

قناة القمر الفضائية

تقدم

برنامج الساعة ..

بصراحة ...

مع عبد الحليم الغزي

في

عناوين متعددة

العنوان الأول

وقفه مع

المرجع الديني المعاصر السيد كمال الحيدري

الحلقة الخامسة 2018/2/10م

www.alqamar.tv

*** **

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وينزلُ الرُّكُوبُ بِمَغْنَاهُمْ
أصبح مسروراً بلقياهم
بأيِّ وجهٍ أتلقاهم

قالوا غداً نأتي ديار الحمى
فكلُّ من كان مُطيعاً لهم
قلتُ فلي ذنبٌ فما حيلتي

قالوا أليس العفو من شأنهم لا سيما عمن ترجّاهم
عفوك يا بقیة الله ..

فجئْتُ أسعى إلى باهم أرجوهم طورا وأخشاهم
سلامٌ على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد ..

مَنْ أَرَادَ اللهُ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكُمْ ..

سلامٌ عليكم جميعاً ..

بين أيديكم هذا البرنامج : بصراحة ..

يشتمل على عدّة عناوين :

العنوان الأول : وقفة مع المرجع الديني المعاصر السيد كمال الحيدري ..

الحلقة الخامسة ..

كان حديثي في الحلقة الماضية قد وصل إلى جولة سريعة في كتب مراجعنا وعلمائنا الكبار من الطراز الأول ،
وإنما شرعت في هذه الجولة العلمية بعد أن تحدثت عن أنّ إشكالية كبيرة في الواقع الشيعي تتمثل في موقف
علماء الشيعة ومراجع الشيعة الكبار من المعصومين ، هناك حيرة في عقائدهم ، هناك اختلال واضح وتردد ،
والسبب يعود إلى موقفهم الخاطئ من حديث آل مُحَمَّد ، لا أريد أن أعيد الكلام المتقدّم ولكن المشكلة
تكمن في ميزان تقييم حديث أهل البيت الذي يعتمد علماءنا ومراجعنا الكبار فقد جاءوا به من الفكر
الناصبي ، وكذلك في قواعد الفهم في حديث آل مُحَمَّد هي الأخرى جاءوا بها من سوق النواصب .

حديثٌ بمعارض قول آل مُحَمَّد يتعامل معه علماءنا ومراجعنا الكبار بميزان تقييم ناصبي وبقواعد فهم ناصبي ،
النتيجة ما هي ؟ ستحصل عندنا نتائج لا هي ناصبية صرفة ولا هي شيعية صرفة ، وهذا هو الذي كان
واضحاً فيما كتبه علماءنا الأجلاء ، وإنني قد تعرّضتُ للقمم في تاريخ الشيعة :

- حديثٌ عن الصدوق !

- حديثٌ عن المفيد !

- حديثٌ عن الطوسي شيخ الطائفة !

- عن المحقق الحلّي !

- عن العلامة الحلبي !
- عن صاحب الجواهر !
- عن شيخ مرتضى الأنصاري ! وأضراب هؤلاء .

كان الحديث في أجواء هؤلاء وكيف انتكسوا في حيرتهم وترددهم وانتقاصهم من أئمتهم وكان كلامهم واضحاً وقرأته عليكم من كتبهم المعروفة ومن المصادر التي هي في جوّ الحوزة العلمية وفي جوّ المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية موضوعة في الرفوف الأولى وفي الرفوف المهمة من مكتبة علماء الشيعة .

لا زالت الجولة مُستمرة حتى تتضح الصورة أكثر وأكثر لدى المتلقي عن هذه الإشكالية التي طالما أتحدث عنها في برامجي في دروسي في ندواتي .

هذا هو (صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات) فتاوى السيد الخوئي :

الطبعة الأولى / 1431 هجري قمري / صفحة (446) ، وقد قرأت عليكم هذا الكلام ، السؤال المرقم (1520) والسائل يسأل عن سهو المعصوم في صلاته ، جواب السيد الخوئي : القدر المتيقن من السهو الممنوع على المعصوم هو السهو في غير الموضوعات الخارجية - الموضوعات الخارجية يسهو فيها ، وهذا السهو أقبح بكثير من السهو الذي ذكره وتحدث عنه الشيخ الطوسي في (التبيان) ، والطبرسي في (مجمع البيان) ، وقد مرّ الكلام عن هذه المضامين ، وكذلك أقبح من السهو الذي تحدث عنه الشيخ الصدوق ، هناك مجموعة من كبار مراجعنا أشرت إلى كتبهم :

- الشيخ الصدوق في كتابه (الفقيه) .
- وذكرت أيضاً المرجع الذي توفي في السنوات الأخيرة من مراجع عصرنا الشيخ محمد تقي التستري وما ألحقه بكتابه (قاموس الرجال من رسالة في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وآله) .
- وما ذكره الشيخ الطوسي في (التبيان) في الجزء الرابع : من أنّ المعصوم لا يسهو في دائرة التبليغ ، خارج دائرة التبليغ يسهو وينسى إلى الحد الذي لا يكون هناك اختلال في عقله ، يعني مساحة النسيان والسهو واسعة جداً إلى الحد الذي لا يُعدُّ عقله مُختلاً ، هكذا قال في كتابه ، وقال : من أنّه ينسى كثيراً من مُتصرفاته وكثيراً مما جرى عليه في الأزمنة الماضية فيما مضى من الزمان .
- وتقريباً نفس الكلام أشار إليه صاحب (مجمع البيان) الطبرسي .

السيد الخوئي الآن يُوسِّع هذه الدائرة فاحتمال السهو يتطرق إلى جميع الموضوعات الخارجية ، جميع الموضوعات الخارجية يعني أنَّ المعصوم يُحتمل فيه أن ينسى جميع مُتصرِّفاته لا كثيراً من مُتصرِّفاته ، لأنَّ الشَّيخ الطوسي قال : بأنَّه ينسى كثيراً من متصرِّفاته ، يعني حالة النسيان عنده في شؤونه الخاصة وفي عباداته وفيما يقوم به من أفعال وأقوال خارج دائرة التبليغ الأكثر ينسى فيها ، هو هكذا قال : ينسى كثيراً من مُتصرِّفاته وممَّا جرى عليه فيما مضى من الزمان ، وأيضاً ينسى إلى حدِّ ما أمتلك ذاكرةً قوية يعني بهذا اللَّحاظ قد تكون ذاكرتي أقوى من ذاكرة المعصوم صلواتُ الله وسلامه عليه ، ماذا أقول ؟!

السيد الخوئي في كلامه وسَّع دائرة النسيان والسهو عند المعصوم إلى حدِّ بعيد ، هذا هو كلامه : (القدر المتيقن أنَّ المعصوم لا يسهو في غير الموضوعات الخارجية) ، أمَّا الموضوعات الخارجية فيمكن ، يمكن أن يتطرق إليها النسيان والسهو ولم يُحدِّد ، الموضوعات الخارجية يعني الجانب العملي في حياة المعصوم ، الجانب العملي في حياته الدنيوية اليومية ، والجانب العملي في تطبيق أحكام الدين ، هذه هي الموضوعات الخارجية ، فاحتمال النسيان يتطرق إلى جميع هذه الحالات ، ماذا تقولون أنتم إمامكم هكذا ؟! هذا الفكر فكَّر شيعيُّ أصيل أم هو فكرٌ ناصبي ؟! بل يتجاوز الفكر النَّاصبي ، لأنَّ النَّواصب قالوا : (من أنَّ الصَّلَاة والحج داخلة في دائرة التبليغ ، (صَلُّوا بِصَلَاتِي وَحُجُّوا بِحُجِّي) ، فالجانب العملي داخل في دائرة التبليغ) ، على أي حال أنا لا أريد أن أسهب كثيراً في هذه القضية هي جولة سريعة .

مرَّ علينا ما قاله علماءنا الأجلاء تتذكرون السهو ، والشَّيخ المفيد ذهب إلى أبعد من ذلك من أنَّه قال : المقطوع به أنَّ علمهم كامل وأنَّ عصمتهم كاملة في زمن البعثة وفي زمن الإمامة الفعلية ، أمَّا قبل البعثة وقبل الإمامة الفعلية فإننا نتوقَّف لا نعلم هل كانت عصمتهم كاملة أو لا ، هذا قول الشَّيخ المفيد في كتابه (تصحيح الاعتقاد) ، قرأته عليكم .

وأما المحقِّق الحلبي فحين تحدَّث عن التصرُّف في غنائم الحرب : من أنَّ الإمام عليه السَّلَام يحقُّ له أن يصطفي كذا كذا ما لم يُجحف ، فهناك احتمال أنَّ الإمام سيكون مُجحفاً ، ظالماً شديد الظلم مع من ؟ مع جنده الَّذِينَ يقاتلون بين يديه ويضحون بأنفسهم بين يديه ، الحديثُ أوسع وأكثر من ذلك .

والعلامة الحلبي هو الآخر في أجوبته للمهنا ابن سنان فيما يرتبطُ بعلم أمير المؤمنين بزمان قتله ومكان قتله وتفصيل مقتله : من أنَّه كان يعلم الأمر بالإجمال ، وهذا الكلام نفسه ذكره الشَّيخ المفيد في كتابه (المسائل العكبرية) .

إلى أن وصل بنا الكلام إلى صاحب الجواهر حين قال : إنَّ المعصوم لا يعرف مقدار الكثر ، فماذا يعرف المعصوم إذا كان المعصوم لا يعرف مقدار الكثر ، فماذا يعرف ؟ ماذا يُحيط علمه بأيّ شيء ؟!

والشيخ المفيد صرّح فيما قرأته عليكم : من أنَّ إجماع علماء الشيعة مُنْعَقِدٌ على أنَّ المعصوم لا يعلم بما يكون على نحو التفاصيل ، وفعالاً المراجع الموجودون الآن الذين تُقَلِّدُونهم يذهبون إلى هذا الرأي : (من أنَّ المعصوم يعلم علماً إجمالياً بالكليات أمّا التفاصيل فلا علم له بها) ، يعني كحالي وحالكم .

إلى أن وصلنا إلى الشيخ مرتضى الأنصاري وكان يتحدّث عن أحد التوقيعات في كتابه (الرسائل) : من أنَّ الإمام الحُجَّةَ نقل حديثاً في بعض توقيعاته بالمعنى ، نقله بالمعنى يبدو أنّه لم يكن حافظاً للنص لذلك اضطر إلى أن ينقله بالمعنى .

وفي كتابه (الخمس) : عدَّ التصرّف بأموال الإمام الحُجَّةَ بالخمس عدّه إحساناً محضاً ما على فاعله من سبيل ، ولم يشترط أن نأخذ بنظر الاعتبار رضا الإمام الحُجَّةَ بالخصوص في صرفنا للأخماس .

هكذا يتعامل علماؤنا ومراجعنا وكلُّ هذا الكلام قرأته عليكم من كتبهم إلى أن وصلنا إلى السيّد الخوئي رحمه الله عليه وعلى العلماء السّابقين الذين ذكرتهم في طوايا حديثي ، إلى أن وصلنا إلى أوسع دائرة من النسيان والسّهو بحسب ما يتبناه ويعتقده السيّد الخوئي .

(دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة) ، شهيدُ الخراب آية الله العظمى السيّد محمّد باقر الحكيم :

الجزء الأوّل / المطبعة العترة الطاهرة / النّجف الأشرف / 2007 ميلادي / ماذا يقول السيّد محمّد باقر الحكيم ؟ وهذه صفحة (203) : ومن ناحيةٍ أخرى فإنَّ جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشّريف هو أن يتكامل ذاتياً - تكامل ذاتي ؛ يعني هناك خللٌ ونقصٌ في بناءه الدّاتي ، لا أدري السيّد باقر الحكيم يعلم ما يقول ، يعلم ما يكتب ، لا أدري ؟! يعني هناك نقصٌ ذاتي في ذات المعصوم هو يحتاج إلى أن يتكامل - هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمرُّ بها بحيث يُصبح - الإمام - بحيث يُصبح قادراً على القيام بهذا الدور الفريد في التاريخ الإنساني - فهو بحاجة إلى تكامل ذاتي .

أقرأ عليكم الكلام مرّة ثانية : ومن ناحيةٍ أخرى فإنَّ جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشّريف هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمرُّ بها - الإمام يمرُّ بها من خلال التجارب والمعاناة التي يمرُّ بها الإمام - بحيث يُصبح قادراً على القيام بهذا الدور الفريد

في التاريخ الإنساني ... إلى آخر كلامه , اقرأ البقية : وتصبح الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية والنفسية للبشرية مؤهلة لقيام مثل هذه الحكومة بسبب هذه المعاناة والتجارب - فالإمام بحاجة إلى معاناة , بحاجة إلى تجارب كي يتكامل ذاتياً بحيث يصبح قادراً على القيام بهذا الدور .

هكذا تعتقدون في إمامكم؟! هؤلاء هم علماؤنا ، هؤلاء هم شُهداء المسيرة الشيعية ، هؤلاء هم مراجعنا ، هؤلاء هم قادتنا ، هؤلاء هم رموزنا ، وفي هذا إجابة لسؤال طرحه السيد كمال الحيدري بشكل ليس لائقاً وهو يتحدث عن الإمام الحجة يتساءل : لماذا لا يلتقي الإمام الحجة بالعلماء والمراجع وإنما يلتقي بأفراد من عامة الشيعة؟! الجواب في مثل هذا الكلام الجواب يتضح جلياً وواضحاً في بطون كتب مراجعنا وعلماؤنا الذين قرأت من كتبهم في الحلقة الماضية ، وسأقرأ من كتبهم في هذه الحلقة .

(الإمام وقيادة المجتمع) لمرجع معاصر آية الله السيد كاظم الحائري :

هذه الطبعة المطبوعة باقري / الطبعة الأولى / 1995 ميلادي / الناشر مكتب آية الله السيد كاظم الحائري / صفحة (140) وما بعدها ، هو هنا ينقل بحسب ما يُصرح : هذا هو رأي السيد محمد باقر الصدر رحمه الله عليه ، رأي أستاذه ، فهذا رأي السيد محمد باقر الصدر بحسب السيد كاظم الحائري وهو رأيه أيضاً ، فهذا رأي مرجعين : المرجع الأول السيد محمد باقر الصدر ، والمرجع الثاني السيد كاظم الحائري : لقد تساءل أستاذنا السيد الشهيد محمد باقر الصدر في كتابه (بحث حول المهدي) عن فائدة وجود الإمام وما المبرر بعد أن فرض تحت الستار فأجاب مُفترضاً وجود ثلاث فوائد اجتماعية تصب في إنجاح وتمكّن الإمام من ممارسة قيادته بدرجة أكبر :

الفائدة الأولى : لغيبته الإعداد النفسي لعملية التغيير الكبرى ، بمعنى أنّ عملية التغيير الكبرى تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد الممارس لها مشحوناً بالشعور بالتفوق والإحساس بضالة الكيانات الشائخة التي أعدّ للقضاء عليها ولتحويلها حضارياً إلى عالم جديد ، فبقدر ما يعمر قلب القائد المُغيّر من شعور بتفاهة الحضارة التي يصارعها وإحساس واضح بأنّها مجرد نقطة على الخط الطويل لحضارة الإنسان يصبح أكثر قدرة من الناحية النفسية على مواجهتها والصمود في وجهها ومواصلة العمل ضدها حتى النصر .

فالإمام بحاجة إلى إعداد نفسي ، هذا هو الذي يقوله السيد كاظم الحائري من أنّ رأي السيد الشهيد هو هذا ، السيد الشهيد محمد باقر الصدر ، وإن كان إذا رجعنا إلى (بحث حول المهدي) ، قد يبدو أنّ الكلام ليس هكذا ، لكن السيد كاظم الحائري هو أعلم من غيره بآراء أستاذه ، أليس تلامذة السيد محمد

باقر الصدر يقولون : من أن أعلم تلامذة محمّد باقر الصدر هو السيّد كاظم الحائري , والسيّد محمّد الصدر أشار إلى أعلميته من بعده , ولذلك مُقلِّدوا السيّد محمّد الصدر قلّدوا السيّد كاظم الحائري على هذا الأساس , فهو أعلمُ بآراء أستاذه من غيره , إذاً من فوائد الغيبة للإمام الحُجَّة الإعدادُ النفسي , فهو بحاجةٍ إلى إعدادٍ نفسي , ينقصه هذا الأمر !!

الفائدة الثانية : الإعدادُ الفكري وتعميقُ الخبرة القيادية , بمعنى أن التجربة التي تُتيحها مُواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطورها لها أثرٌ كبير في الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود , لأنّها تضعُ الشخص المدخِر أمام ممارساتٍ كثيرةٍ للآخرين بكُلِّ ما فيها من نقاط الضعف والقوّة ومن ألوان الخطأ والصواب - عند الآخرين قطعاً - وتعطي لهذا الشّخصية قدرةً أكبر على تقييم الظواهر الاجتماعية بالوعي الكامل على أسبابها وكُلِّ ملابساتها التاريخية .. إلى آخر الكلام .

فالإمام إذاً هو بحاجةٍ إلى إعدادٍ نفسي , وبجاجةٍ إلى إعدادٍ فكري كي يستطيع أن يُواجه الوقائع والأحداث , وأن يعرف طريق التعامل مع ما انتجته الحضارات والدول عبر التاريخ , هل تعتقدون في إمامكم ذلك ؟

- إمامنا لا يعرف مقدار الكُفْر !
- إمامنا ليس مُشترطاً أن نُرضيه حينما نتصرّفُ بأمواله !
- إمامنا ليس له من علمٍ تفصيلي كيف سيُقتل , كيف سيتوفى , كيف سيخرج من هذه الدنيا !
- إمامنا ينسى كثيراً من مُتصرّفاته !
- إمامنا ينسى تفاصيل حياته اليومية !
- فاحتمال النسيان يتطرّق إلى جميع الموضوعات الخارجية كما قال السيّد الخوئي !
- إمامنا بحاجةٍ إلى تجارب ومُعانةٍ كي يُصبح مؤهّلاً وقادراً لقيادة العالم !
- إمامنا بحاجةٍ إلى إعدادٍ فكري وإعدادٍ نفسي !

أيُّ إمام هذا؟! هذا هو إمامنا؟! أنتم أيُّها الشّيعة إذا أردتم أن تعرفوا إمامكم أليس تعرفون الإمام من خلال المراجع والعلماء؟ هذه كتب المراجع والعلماء , هذا هو الذي أتحدّثُ عنه دائماً , أنا لا أسبُّ المراجع , لا أسبُّ العلماء , وإنما أتحدّثُ عن مواقفهم السيئة وعن عقائدهم المختلة وعن حيرتهم وتردّدهم إزاء أهل البيت , إزاء إمام زمانهم الذي يقولون من أنّهم ينوبون عنه , ينوبون عن إمامٍ لا يعرفونه؟ أليس هذه هي الحقيقة؟! ما أنا أقرأ من كتبهم , من مصادرهم .

هذا هو الجزء الحادي عشر من تفسير (من وحي القرآن) ، سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله :

مكتوب دام ظله ، رحمه الله ، باعتبار الكتاب مطبوع أيام حياته ، المجلد الحادي عشر ، تلاحظون الأسماء كلها آية الله ، آية الله العظمى ، لأنهم مراجع الشيعة ، دار الملاك / وهذه الطبعة الثالثة / 2007 ميلادي / صفحة (124) ، في ذيل الآية الثالثة والأربعين من سورة التوبة ، ماذا تقول الآية الثالثة والأربعين من سورة التوبة ؟ ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ، عفا الله عنك لِمَا أَذْنَتْ لَهُمْ .

بحسب منطق أهل البيت القرآن نزل بهذا القانون ، بقانون : (إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةَ) ، هذا هو منطق آل محمد ، لا شأن لي بمنطق الطوسي ، الطبرسي ، الطباطبائي ، بمنطق أي مرجع من المراجع ، مثلما بينت لكم منهجي الأصل في حديث أهل البيت الموجود في كتب الحديث : الصحة حتى يثبت خلاف ذلك ، والأصل في أقوال علمائنا عدم الصحة والواقع يثبت ذلك حتى يثبت خلاف ذلك .

ماذا يقول السيد محمد حسين فضل الله ؟ عفا الله عنك وهذا أسلوب في العتاب لا يُعَنَّفُ في المواجهة بل يرق ليخفف من وقع الخطأ - يعني هناك خطأ صدر من رسول الله فجاء الخطاب معه بهذه الطريقة للتخفيف من وقع خطئه - وهذا أسلوب في العتاب لا يُعَنَّفُ في المواجهة بل يرق - يكون رقيقاً - ليخفف من وقع الخطأ انطلاقاً من عدم اطلاعه على مواقفهم الحقيقية - باعتبار أن النبي لم يكن عارفاً بمواقفهم الحقيقية - ممَّا يُوَدِّي إلى تصديقهم فيما يقولون أو حملهم على الصحة أو من سعة صدره التي تدفعه إلى عدم إحراج هؤلاء في موقفهم - سعة الصدر هل تأتي خلاف الحكمة أو مع الحكمة ؟ إذا كانت سعة الصدر تأتي خلاف الحكمة فما هي بسعة صدر ، هذه لا مبالاة ، هذه سفاهة - وقد يُثار في هذا المجال موضوع العصمة ، لأنَّ العفو فيما توحى به الكلمة يفرض أن هناك ذنباً يحتاج صاحبه إلى العفو عنه ، ولكن الموضوع ليس كذلك ، لأنَّ مثل هذه الكلمة تُستعمل في مقام العتاب الخفيف الذي يكشف عن طبيعة الخطأ غير المقصود للتصريف - بالنتيجة النبي أخطأ ، هذا اللف والدوران هو لا يريد أن يُصرَّح من أنَّ النبي أخطأ ، يلف ويدور إلى أن وصل إلى النتيجة من أنه وقع في خطأ غير مقصود .

إلى أن يقول في صفحة (125) : وليست هناك مشكلة أن يقع الخطأ - تحت عنوان معنى خطأ النبي ، في صفحة (125) معنى خطأ النبي : وليست هناك مشكلة أن يقع الخطأ فيما هو الواقع في رصد الأشياء الخفية من خلال غموض الموضوع لعدم وضوح وسائل المعرفة لديه ما دام الغيب محبوباً عنه - فالنبي

الغيبُ محبوبٌ عنه هذا أولاً ، وثانياً لم تكن وسائل المعرفة واضحة لديه ، هذا ما هو نبي ، هذا أنا أو مُحَمَّد حسين فضلُ الله ، هذا ما هو نبي ، هذا ما هو مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، هذا أنا وأنتم ، فالغيبُ محبوبٌ عنا ونحنُ لا نمتلك الوضوح الكامل في كل وسائل المعرفة ، وإِنَّمَا كُلُّ واحدٍ مِنَّا بحسبه ، فهل نبينا هكذا؟!!

اقرأ عليكم الكلام مرة ثانية : وليست هناك مشكلة أن يقع الخطأ فيما هو الواقع في رصد الأشياء الخفية من خلال غموض الموضوع لعدم وضوح وسائل المعرفة لديه - لدى النبي - ما دام الغيب محبوباً عنه - فالنبيُّ يقع في أخطاء غير مقصودة لماذا ؟ لأنَّ الغيب محبوبٌ عنه ، وثانياً ؛ لأنَّه لا يمتلك الوضوح الكامل في وسائل المعرفة لديه ، اي أدري هو هذا نبي ، يقال ، ما تفهمونا ، هذه أوصاف المعصومين هكذا فهمونا ، مع احترامي للبقال ولكن البقال لا يشترط فيه أن يكون مطلعاً على علم الغيب كلمة تقال ، هذا هو الجزء الحادي عشر من تفسير (من وحي القرآن) ، هذا هو وحي القرآن ، يتركون حديث أهل البيت ويفسرون القرآن بحسب منهج سيّد قطب ، والحالة ليست خاصّةً بالسيّد مُحَمَّد حسين فضلُ الله ، الجميع هكذا ، أنتم تلاحظون هذه كتب مراجعنا .

لا زلنا مع السيّد مُحَمَّد حسين فضلُ الله رحمهُ الله عليه وهذا هو المجلد الرابع والعشرون / دار الملاك / نحنُ هنا في سورة عبس وتولى ، في حديث أهل البيت (إِنَّمَا فِي رَجُلٍ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةٍ) ، والرّوايات بيّنت ذلك هو عثمان ابن عفّان ، السيّد مُحَمَّد حسين فضلُ الله يقول : إِنَّ الَّذِي عَبَسَ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّهُ عَبَسَ فِي وَجْهِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ، مثلما يقول النّواصب والمخالفون عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ ، فهذه صفةٌ أخرى تُضاف إلى أخطائه غير المقصودة وإلى أنّه محبوب عن الغيب ، وأنَّ وسائل المعرفة لديه لا تمتلك وضوحاً وبيانا كاملاً ، فهو أيضاً يُعَبِّسُ في وجوه أصحابه ، فهل هذا خُلُقُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، ﴿ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، هو هذا الخلق العظيم الَّذِي يتحدّث عنه الباري سبحانه وتعالى في سورة القلم في الكتابِ الكريم؟!!

هنا يشرح : عبس وتولى أي واجه الموقف - بأيّ شيءٍ ؟ واجهه - بالعبوس الَّذِي يتمثّل في تقلُّصِ عضلات الوجه وقسوة النَّظرة والإعراض عن هذا السائل الملحاح .

ماذا يقول في صفحة (62) ؟ هذا الكلام قاله في صفحة (65) : لأنَّه يرفض الهداية من خلال ما يظهر من سلوكه - من هو هذا الَّذِي يرفض الهداية ؟ ذلك الرجل الغني الَّذِي أقبل عليه رسول الله بحسب رواية المخالفين وبحسب تفسير السيّد مُحَمَّد حسين فضلُ الله - لأنَّه يرفض الهداية من خلال ما يظهر من سلوكه الأمر الَّذِي يجعل من الاستغراق في ذلك مضيعةً للوقت - فالنبيُّ لا يعرفُ كيف يتعامل مع الوقت ،

فحينما يُقبل على ذلك الرجل الثري والذي لن يقبل الهداية فإنَّ النبي يُضَيِّع وقته ، وفعلاً ضَيِّع وقته بحسب ما هو يقول لأنَّه قد عبَّس في وجه ابن أم مكتوم وأقبل على ذلك الثري - لأنَّه يرفض الهداية من خلال ما يظهر من سلوكه الأمر الذي يجعل من الاستغراق في ذلك مضيعةً للوقت وتفويتاً لفرصةٍ مهمَّةٍ أخرى وهي تنمية معرفة هذا المؤمن الداعية - يعني ابن أم مكتوم - الذي يُمكن أن يتحوَّل إلى عنصراً مؤثراً في الدعوة الإسلامية فأين هي المشكلة الأخلاقية المناهية للعصمة في هذا كَلِّه - ولا توجد مشكلة ، قبل قليل أيضاً ما كانت عنده مشكلة في أنَّ النبي يُخطئ ، وما كانت عنده مشكلة في أنَّ النبي محبوبٌ عن الغيب ، وما كانت عنده مشكلة في أنَّ وسائل المعرفة لدى رسول الله ليست بوضوح تام ، وما كانت عنده مشكلة أن يخطئ خطأً غير مقصود لأنَّه لم يكن مطلعاً على حقائق النَّاس الذين حوله ، وما كانت عنده مشكلة ، وما كانت عنده مشكلة ، وما عنده مشكلة هنا أيضاً من أنَّه لم يعرف كيف يتصرَّف مع ابن أم مكتوم الذي يُمكن أن يكون عنصراً مؤثراً في الدعوة الإسلامية كما يقول السيِّد محمَّد حسين فضل الله ، وما كانت عنده مشكلة من أنَّ رسول الله لا يعرف قيمة الوقت ويضيِّع وقته مع هذا الرجل الثري - الأمر الذي يجعل من الاستغراق في ذلك مضيعةً للوقت - ثمَّ يتساءل : فأين هي المشكلة الأخلاقية المناهية للعصمة من هذا كَلِّه - لا يوجد شيء ، أساساً المعصوم لا يعلم مقدار الكَرِّ ، وأساساً المعصوم لا يعلم التفاصيل ، وأساساً المعصوم ينسى ما جرى عليه فيما مضى من الزَّمان وينسى كثيراً من متصرِّفاته ، وأساساً المعصوم بحاجة إلى إعدادٍ فكري وإعداد نفسي وبحاجة إلى تجارب ومعاناة كي يكون مؤهلاً ، والمعصوم محبوبٌ عنه الغيب ويقع في الأخطاء غير المقصودة ، وسائل المعرفة ليست واضحة لديه ، أين المشكلة في ذلك؟!!

إلى أن يقول : النقطة الثالثة : إن السورة قد تكون واردةً في مقام توجيه النبي إلى الاهتمام بالفئة المستضعفة التي تحشى الله وتؤمنُ به لتعميق تجربتها الروحية وتنمية معرفتها القرآنية الإسلامية .

إلى أن يقول في صفحة (63) : أمَّا الأغنياء فإنَّ هدايتهم قد تُحقِّق بعض الرِّيح وبعض النتائج الإيجابية على مستوى إزالة المشاكل التي كانوا يثيرونها أمام الدعوة عن الطريق - قد تُحقِّق بعض الرِّيح وبعض النتائج الإيجابية على مستوى إزالة المشاكل التي كانوا يثيرونها أمام الدعوة عن الطريق - يعني إزالة المشاكل عن الطريق - ولكنَّهم لا يستطيعون التخلُّص من رواسبهم بشكلٍ سريعٍ ممَّا قد يجعل الانصراف إليهم والانشغال بهم عن غيرهم مُوجباً لبعض النتائج الصغيرة على حساب النتائج الكبيرة - هذه طائفة أخرى من أنَّ رسول الله الأولويات عنده مضطربة لا يعرف أن يُميِّز بين النتائج الصغيرة والنتائج الكبيرة!! هذا السيِّد فضل يتحدَّث عمَّن لا أدري؟! يتحدَّث عن مُحمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ يتحدَّث عن شخصٍ آخر؟!!

إِذَا فَبَيَّنَّا وَأَثْمَتْنَا أَوْلِيَا تَهُمْ مُضْطَرِبَةٌ لَا يَمَيِّزُونَ بَيْنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَقُودُ إِلَى نَتَائِجٍ كَبِيرَةٍ وَبَيْنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَقُودُ إِلَى نَتَائِجٍ صَغِيرَةٍ ، هَؤُلَاءِ هُمُ الْأَثْمَتُونَ ، هَؤُلَاءِ مَرَا جِعُكُمْ الَّذِينَ تَتَّهَمُونِي أَيْ أُسَبُّهُمْ ، وَأَنَا أَتَحَدَاكُمْ جَمِيعاً مِنْ أَوْلَاكُمْ إِلَى آخِرِكُمْ أَنْ تَجِدُوا لِي كَلَاماً سَبَّبْتُ فِيهِ وَاحِداً مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَرَا جِعِ ، إِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنْ آرَائِهِمْ وَأَنْتَقِدُ أَقْوَالَهُمُ الَّتِي يَنْتَقِصُونَ فِيهَا نَبِيَّنَا وَأَثْمَتْنَا صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَهَذِهِ الْحَقَائِقُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَالانْتَرَنْتَ مَوْجُودٌ وَتَابَعُوا أَحَادِيثِي مُنْذُ سَنَةِ 1981 الْأَحَادِيثَ مَوْجُودَةٌ عَلَى الْانْتَرَنْتِ ، مُنْذُ سَنَةِ 1981 وَأَنَا أَتَحَدَّثُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، لَا أُسَبُّ أَحَداً ، لَا أَشْتَمُ أَحَداً ، لَا أَلْعَنُ أَحَداً مِنْ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَعَلَى عَيْنِكَ يَا تَاجِرُ ، وَالْحَقَائِقُ مَوْجُودَةٌ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَابْحَثُوا عَنْهَا .

هذا هو الجزء الحادي والعشرون أيضاً من تفسير (من وحي القرآن) ، للسيد محمد حسين فضل الله رحمه الله عليه ، صفحة (98) ، فيما جاء بخصوص سورة الفتح : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿٩٨﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ، في أحاديث أهل البيت : واضح من أنّ الله إكراماً لأمر المؤمنين وإكراماً لشيعتهم والشيعه أكرموا إكراماً لأمر المؤمنين فإنّ الله نسب ذنوب شيعة عليّ إلى رسول الله وغفرها ، وإلّا فالنبيّ الأعظم ليس له من ذنبٍ مُتَقَدِّمٍ ومُتَأَخَّرٍ ، أنا الذي لي ذنوب مُتَقَدِّمَةٌ ومُتَأَخَّرَةٌ ، أنتم ، أنتم الذين لكم ذنوب مُتَقَدِّمَةٌ ومُتَأَخَّرَةٌ ، مُحَمَّدٌ حَسِينٌ فَضْلُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ ذُنُوبٌ مُتَقَدِّمَةٌ وَذُنُوبٌ مُتَأَخَّرَةٌ ، وَهَذَا ذَنْبٌ مِنْ ذُنُوبِهِ ، وَهَذِهِ مِنْ جَمَلَةِ ذُنُوبِهِ الْكَبِيرَةِ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ الَّذِي أَلْفَهُ عَلَى طَرِيقَةِ سَيِّدِ قَطْبٍ ، أَنَا لَا أَقُولُ هُوَ قَامَ بِذَلِكَ بِسُوءِ نِيَّةٍ وَلَكِنْ هَذِهِ ذُنُوبٌ ، هَذِهِ ذُنُوبٌ ، عَلَى الْأَقْلِ ذُنُوبٌ عِلْمِيَّةٌ ، لَا أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِلَّا وَاضِحٌ هَذَا خَلَلَ عَقَائِدِي كَبِيرٌ ، وَالخَلَلَ الْعَقَائِدِي أَكْبَرَ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ ، أَكْبَرَ بِكَثِيرٍ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ .

هذه الحقائق التي أضعها بين أيديكم في كتب علمائنا تدلُّ بشكلٍ واضحٍ على أنّ علماءنا قد سلب منهم التوفيق وهم يقولون ما يقولون من هذا الهراء ومن هذا الفكر الضال ، على الأقل سلب منهم التوفيق في كتبهم هذه التي يفتخرون بها ، يفتخرون بكتبٍ شُحِنَتْ بِالضَّلَالِ ، هَذَا تَوْفِيقٌ أَوْ خِذْلَانٌ مَاذَا تَقُولُونَ أَنْتُمْ ؟! يَضَعْفُونَ حَدِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَيَفْتَخِرُونَ بِمِثْلِ هَذَا الضَّلَالِ .

نقرأ ماذا جاء لأعود بكم إلى عبس وتولى في صفحة (65) : **إِنَّ الرِّوَايَةَ الْمَنْسُوبَةَ إِلَى الْإِمَامِ الصَّادِقِ فِي أَنَّ الْحَدِيثَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ - هُوَ يَقُولُ الرِّوَايَةَ مَنْسُوبَةَ إِلَى الْإِمَامِ الصَّادِقِ ، هِيَ رِوَايَةٌ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ لَكِنْ لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُضَعِّفَهَا وَيُرِيدُ أَنْ يَنْسِبَ هَذَا الْفِعْلَ الْقَبِيحَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يُضَعِّفُ الرِّوَايَةَ ، وَهَذَا هُوَ شَأْنٌ مَرَا جِعُنَا وَعِلْمَائُنَا عَلَى طُولِ الْخَطِّ يُضَعِّفُونَ الرِّوَايَاتِ بِقَوَاعِدِ الْفِكْرِ النَّاصِبِيِّ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتُونَ بِقَوَاعِدِ الْفَهْمِ النَّاصِبِيِّ ، هَذِهِ هِيَ الْحِكَايَةُ الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْهَا قَبْلَ قَلِيلٍ وَفِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ وَعَلَى طُولِ الْخَطِّ ،**

ميزان التقييم النَّاصبي للروايات ثمَّ قواعد الفهم النَّاصبي ، وهذه المصاديق الواضحة وفي كُلِّ الَّذِي مر علينا هو من هذا القبيل ، كُلِّ الَّذِي مرَّ علينا ابتداءً ممَّا ذكره الشَّيخ الصدوق وانتهاءً بما اقرأ من كتاب السيِّد محمَّد حسين فضلُ الله ، واستمراراً مع الأقوال البقية الَّتِي سأقرأها عليكم .

فماذا يقول ؟ : إِنَّ الرَّوَايةَ المنسوبةَ إلى الإمام الصادق عليه السَّلَام في أَنَّ الحديثَ عن رجلٍ من بني أمية لا تتناسب مع أجواء الآيات ، لأنَّ الظاهر من مضمونها أَنَّ صاحب القضية يملك دوراً رسالياً ويتحمَّل مسؤولية تركية النَّاس .. إلى آخر الكلام .

هناك ردُّ للرَّوَاية بحسب الموازين النَّاصبية ، وفهمٌ للقرآن بحسب الذَّوق النَّاصبي أيضاً ، هذا الأمر هنا يتكرر بنفسه وهذا الأسلوب موجود في هذا التفسير وفي سائر تفاسير علمائنا ابتداءً من الشَّيخ الطوسي وانتهاءً بآخر تفسيرٍ في أيَّامنا هذه ، نفس هذا الأسلوب ، الجو العام هو تضعيف أحاديث أهل البيت بحسب موازين التقييم النَّاصبي لحديث أهل البيت ، ثمَّ بعد ذلك فهم القرآن أو فهم ما يقبلونه من حديث أهل البيت بحسب قواعد الفهم النَّاصبي أيضاً المأخوذة من الشَّافعي والغزالي والفخر الرَّازي - وهناك وجوهٌ أخرى يرتكز بعضها على غُفْران ذنوب شيعة عليٍّ ما تقدَّم منها وما تأخَّر ، ويروي القائلون بهذا روايات عن الإمام الصادق ولكننا لا نعتقد صحة هذه الرَّوَايات .

هناك مشكلة عند علماءنا ومراجعنا تتمثَّل في نُقطتين :

- النقطة الأولى : الرَّوَايات والأحاديث الَّتِي تتحدَّثُ عن مقامات أهل البيت يُشكِّكون فيها دائماً .
- والرَّوَايات والأحاديث الَّتِي تتحدَّثُ عن إكرام الله للشَّيعة بسبب أهل البيت لا بسبب الشَّيعة هذه أيضاً عندهم عقدة نفسية منها .

ويروي القائلون بهذا روايات عن الإمام الصادق - أنا لا أتحدَّثُ عن السيِّد محمَّد حسين فضلُ الله ، السيِّد محمَّد حسين فضلُ الله مصداق من المصاديق ، مثلما السيِّد كمال الحيدري مصداق من المصاديق ، هذا منهج موجود عند الجميع لكنهم يختلفون في التعبير عنه وإلَّا المنهج واحد الفكرة واحدة المضمون واحد لأنهم يشربون من نفس العيون من العيون الكدرة ويتركون العيون الصافية ، هذا واضح وإلَّا لو كان كلامهم مأخوذاً من العيون الصافية لقالوا مثل هذه الترهات في شأن أئمَّتنا ، الأقوال الَّتِي مرت في الحلقة الماضية أو الأقوال الَّتِي أعرضها بين أيديكم الآن - ويروي القائلون بهذا روايات عن الإمام الصادق ولكننا لا نعتقد صحة هذه الرَّوَايات لأنَّها لا تنسجم مع الأسس الفكرية الإسلامية ، فإنَّه لا معنى للقول بما جاء في بعض هذه الرَّوَايات ما كان له ذنب - يعني رسول الله - ما كان له ذنب ولا همَّ بذنب ولكن الله حمَّله

ذنوب شيعته ثم غفرها له أو أن الله ضمن له - هذه نصوص روايات - أو أن الله ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي ما تقدم من ذنبهم وما تأخر - فالسيد فضل الله يرفض هذه الروايات ، والبقية أيضاً - ولكن عند التدقيق في معالجة المسألة - بعد رفض الروايات ، الآن رجع ليفهم الكتاب بحسب المنهج النَّاصبي ، رفض الروايات ، المشكلة هي هي ميزان التقييم النَّاصبي ، قواعد الفهم النَّاصبي ، الآن رجع ليفهم الكتاب بقواعد الفهم النَّاصبي - ولكن عند التدقيق في معالجة المسألة ودراسة التعبير الذي جاء في الآية نلاحظ أن كل هذه التفاسير - الآراء التي مر ذكرها - نلاحظ أن كل هذه التفاسير - حتى الروايات التي أشار إليها - كانت تحاول الهروب من المعنى الظاهر فيها - من المعنى الظاهر في نسبة الذنوب إلى النبي - يعني أن للنبي ذنباً متقدماً ومتأخراً وأن الله جعل الفتح ، ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ ، سبباً في مغفرته لأن هذا المعنى لا يتناسب مع عصمة النبي أو كماله أو شخصيته النبوية التي تمثل النموذج القدوة ، فقد تكون بشريته محكومة لنقاط الضعف في طبيعتها ولكن رسالته التي انطلقت من الوحي لا بُدَّ من أن تمنح إنسانيته نقاط القوة - هذا اللف والدوران تقريباً نفس الكلام الذي أشار إليه الشيخ المفيد : (من أننا قبل البعثة وقبل الإمامة الفعلية لا نستطيع أن نقول هل كانوا كاملين أو لا) ، الكلام هو هو - فقد تكون بشريته محكومة لنقاط الضعف في طبيعتها ، ولكن رسالته التي انطلقت من الوحي لا بُدَّ من أن تمنح إنسانيته نقاط القوة ولا بُدَّ من أن تكون قد درست - الرسالة درست ، يعني الجهة التي بعثت الرسالة إليه - مؤهلاته التي عاشها مدة أربعين سنة - هذا نفس الكلام الذي قاله السيد محمد باقر الحكيم : (من طول الغيبة ، التجارب والمعاناة حتى يكون مؤهلاً يكون قادراً) ، نفس الكلام الذي ذكره السيد : (محمد باقر الصدر الإعداد الفكري والإعداد النفسي) ، وذكره السيد كاظم الحائري ، ما هم يشربون من عين واحدة نفس المنطق - ولا بُدَّ من أن تكون قد درست - الرسالة - مؤهلاته التي عاشها مدة أربعين سنة قبل الرسالة ، ليبنى على أساسها شخصيته بالمستوى الذي لم يستطع الناس الذين عاشوا معه من أهله وأصحابه أن يسجلوا عليه - الناس لم يستطيعوا لكن ربما عنده أشياء خفية - الذي لم يستطع الناس - هو الذي بنى هذا الأساس - ليبنى على أساسها شخصيته بالمستوى الذي لم يستطع الناس الذين عاشوا معه من أهله وأصحابه أن يسجلوا عليه أية نقطة سوداء فيما يروونه عن ماضيه الشخصي - يعني هو بنى شخصيته بطريقة لا يستطيع الناس أن يسجلوا عليه نقطة سوداء ، لكن ربما في الحقيقة هو يمتلك ذلك - ليبنى على أساسها شخصيته بالمستوى الذي لم يستطع الناس - لف ودوران وهذه طريقة محمد حسين فضل الله في التعابير يُضَيِّع المعاني ويُجَمِّع الحقائق في مثل هذه العبارات التي يتبها القارئ فيها ، هذا هو أسلوبه دائماً ، ولذلك حينما يطرح فكرةً وتُفهم ويردُّ عليه قال : إنَّ الشَّخص الذي قرأها لم يفهمها

، أنا ما قصدتُ هذا قصدتُ شيئاً آخر ، وبعد ذلك يعود إلى نفس الفكرة السيئة وبنحوٍ أسوأ في ندوةٍ أخرى وفي كتابٍ آخر ، فحين يُردّ عليه أيضاً يقول ما فهم كلامي وأنا أقصد كذا ، وتلاحظون لصاحب خبرةٍ مثلي لا تتيه عليه المعاني القضايا واضحة جداً - ليبيني على أساسها - على أساس المؤهلات وعلى أساس ما منحتهُ الرِّسالة التي جاءتُهُ بعد أربعين سنة - ليبيني على أساسها شخصيَّته بالمستوى الذي لم يستطع النَّاس - وليس في الواقع - لم يستطع النَّاس الذين عاشوا معه من أهله وأصحابه أن يسجّلوا عليه أيّ نقطةٍ سوداء - هناك الكثير من العلماء يعيشون مع النَّاس النَّاس لا يستطيعون أن يمسكوا عليهم ذنباً من الذنوب ، ولكن فيما بينهم وبين أنفسهم يذنبون ، هناك الكثير من الزعماء ، من شيوخ القبائل لا يستطيع النَّاس أن يمسكوا عليهم شيئاً ظاهراً ولكن فيما بينهم وبين أنفسهم يقومون بالدواهي ، معروف عن شيوخ العشائر خصوصاً في العصر الملكي ، النَّاس يرون منهم الالتزام بالأعراف العشائرية بشكلٍ قوي جداً ما داموا في مناطقهم ، ولكن حين يذهبون إلى بغداد وإلى الكابريهات والملاهي وإلى وإلى يفعلون أفعال أسفل النَّاس في تلك الأماكن لا يفعلونها ، وكان أصحاب تلك الأماكن يتعجّبون منهم ، لكن حينما يخرجون بين النَّاس لا يستطيع أحد أن يُمسك عليهم شيئاً صغيراً ، هذا الأمر موجود .

ليبيني على أساسها شخصيَّته بالمستوى الذي لم يستطع النَّاس الذين عاشوا معه من أهله وأصحابه أن يسجّلوا عليه أيّ نقطةٍ سوداء فيما يروونه عن ماضيه الشخصي ، ولهذا فإنّ مسألة الذنب تتنافى مع هذا الماضي الطاهر المشرق الذي زاده حاضرُ الرِّسالة حركيَّةً وقوَّةً وإشراقاً وشفاءً ، وعلى ضوء ذلك فلا بدّ من تجاوز هذا المعنى إلى ما يختزنهُ من ايجاءاتٍ تتناسب مع صفاء العمق الروحي للشخصيَّة النبويَّة ، ولعلّ الأقرب إلى الجو - الأقرب إلى الجو وليس المعنى الحقيقي - ولعلّ الأقرب إلى الجو - هي هذه متاهة التعابير عند السيّد محمّد حسين فضل الله في تفسيره وفي سائر كتبه وحتى في محاضراته ، ولكن المتاهة تكون أوضح فيما يكتب ، لأنّ الكاتب حين يكتب يكون على راحته يمسك بالقلم والورقة بين يديه وهو جالسٌ في مكتبته ، في مكتبته ، في مكتبته ، ليس كالذي يتحدّث بين النَّاس - ولعلّ الأقرب إلى الجو أن نستوحي من المغفرة معنى الرضوان والمحبة والرَّحمة باعتبار أنّها تُمثِّل نتائج المغفرة - يعني هناك مغفرة ولكننا - نستوحي من المغفرة معنى الرضوان والمحبة والرَّحمة باعتبار أنّها تُمثِّل نتائج المغفرة ليكون المعنى هو أن الله يمنحك رضوانه ومحبته فيما يوحى به من معنىٍ إيجابيٍ يستلزم انتفاء المعنى السّلي - وعلى هالرنه - باعتبار أنّ الفتح فيما يُمثِّله هو الانطلاقة التي تفتح للإسلام باب الحياة الواسع الذي يدل النَّاس على الطريق إلى الله - وعلى هالرنه طحينج ناعم ، افتمتوا شيء لو ما افتمتوا شيء ؟!

لا زال الحديث في أجواء السيد محمد حسين فضل الله ، وهذا كتابه (في رحاب الدعاء) ، في رحاب الدعاء الطبعة الثانية / 1997 / مؤسسة بهمن الخيرية / وهو يشرح لنا دعاء كميل المروي عن سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ، أخذ نماذج مما ذكره السيد محمد حسين فضل الله وهو يشرح لنا دعاء كميل :

في صفحة (81) في المقطع : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَقَطَّعَ الرَّجَاءُ) ، والعبارات التي جاءت معها ، صفحة (81) : ولذا يسأل علي ، ولذا يسأل علي الله سبحانه وتعالى أن يغفر له الذنوب التي تُميت القلب والتي تضع القلب في التيه والضلالة حتى يبقى على صلة الأمل بالله تعالى - بالله عليكم هذا الكلام مناسب أن يُقال عن أمير المؤمنين ..؟! حينما قالوا له ، قال : أنا لا أقصد أمير المؤمنين ، الكلام واضح هو عن أمير المؤمنين ، وإنما أقصد أن أمير المؤمنين يريد من الداعي بهذا الدعاء أن يعيش هذه المعاني ، فلماذا تنسبه إلى أمير المؤمنين إذا؟! أليس هذه العبارات من سوء الأدب ، هذا في أحسن الأحوال إذا كان يقصد أمير المؤمنين فهذا كفرٌ صريح بحسب منهج أهل البيت ، ولكننا لا نريد أن نذهب إلى هذا الحد البعيد ، لماذا سوء الأدب مع أهل البيت!؟

ولذا يسأل علي يسأل علي الله سبحانه وتعالى أن يغفر له الذنوب التي تُميت القلب - نحن إذا نوتاً - ولذا يسأل علي الله سبحانه وتعالى أن يغفر له الذنوب التي تُميت القلب والتي تضع القلب في التيه والضلالة حتى يبقى على صلة الأمل بالله تعالى - أنا لا أريد أن أف على كُلمٍ صغيرة وكبيرة ، لن أعلق كثيراً وإنما سأمر مروراً سريعاً .

صفحة (84) ، عند العبارة (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَدْنَيْتُهُ وَكُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُهَا) : ويبدو من سياق سؤاله عليه السلام أن المراد بالخطيئة هنا وهو المعنى الثاني لا المعنى الأول أي المراد مُطلق الخطأ ، فنحن نجد في سؤاله هذا عليه السلام توسعاً في الطلب فبعد أن سأل عليه السلام - إذا كان المراد هو الحديث عن الداعي لماذا هذا الاصرار واستعمال الضمائر بتمامها عن أمير المؤمنين!؟ - فبعد أن سأل عليه السلام الله أن يغفر بعض الذنوب كتلك التي تهتك العصم وتغير النعم وتُنزل النقم وتقطع الرجاء توسع في سؤال المغفرة ليشمل كل ذنب وكل خطيئة ... إلى آخر الكلام ، يعني أن الإمام صدرت منه كل هذه الذنوب حتى لو كان على سبيل ما يقول النسبة اللفظية فقط ، لماذا إساءة الأدب لأمير المؤمنين بهذه الطريقة!؟

في صفحة (92) عند هذه الفقرة : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِذِكْرِكَ وَأَسْتَشْفَعُ بِكَ إِلَى نَفْسِكَ) ، ماذا يقول ؟ : ألا تشعر أن علياً عليه السلام لا يزال خائفاً ولا سيما أن الذنوب والخطايا التي طلب من الله

سبحانه وتعالى أن يغفرها له هي من الذنوب الكبيرة التي يكفي ذنبٌ واحد لينقصم الظهر منها - بالله عليكم هذا الكلام يُراد منه الدّاعي من الشيعة أم يُراد منه أمير المؤمنين ، ماذا تقولون أنتم ؟ ألا تشعر أنّ عليّاً عليه السّلام لا يزال خائفاً ولا سيّما أنّ الذنوب والخطايا التي طلب من الله سبحانه وتعالى أن يغفرها له هي من الذنوب الكبيرة التي يكفي ذنبٌ واحد لينقصم الظهر منها .

في صفحة (93) يستمر في الحديث : نعم إنّ عليّاً عليه السّلام يدفع خوفه من الله سبحانه وتعالى إلى أعلى نقطةٍ مُمكنة هو يريد أن يقول لنا إن خوفنا من الله سبحانه وتعالى يجب أن يكون كبيراً كبيراً بحيث نستشعرُ معه أنّ كلّ مخالفةٍ نُؤدّيها بحقه لا ينفَعُ بإصلاحها وغُفرائها أيُّ شفيحٍ مهما كان نوعه - هذا إنكار للشفاعة ، هو ينتقل من حالةٍ سيئة إلى حالةٍ أسوأ ، يسيءُ التعابير مع أمير المؤمنين ، ويعتذر من أنّه يقصد الدّاعي وأنّ أمير المؤمنين هنا في مقام التعليم ، فينتقل إلى ما هو الأسوأ إلى إنكار الشفاعة - بحيث نستشعرُ معه أنّ كلّ مخالفةٍ نُؤدّيها بحقه لا ينفَعُ بإصلاحها وغُفرائها أيُّ شفيحٍ مهما كان نوعه سوى الله سبحانه وتعالى - وهنا تنتفي عقيدة الشفاعة (وَلَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِشَفَاعَتِنَا) ، لكن هذا الذوق لا يتذوقه علماءنا ، هذا الذوق هذا الذوق الذي يتحدثُ عنه السيّد محمّد حسين فضل الله هذا الذوق هو الذوق الشائع فيما بين مراجعنا وعلمائنا .

هناك قضيةٌ ألفت نظرهم إليها : لماذا كلُّ هذا الاهتمام بدعاء كميل في الوسط الشيعي وخصوصاً من العلماء ، لماذا كلُّ الاهتمام ؟ هل لدعاء كميل خصوصية لا تتوفّر في سائر الأدعية ؟ أبداً ، دعاء كميل هو من جملة أدعية أهل البيت ، دعاء مروّي عن أمير المؤمنين ليس فيه من خصوصية واضحة إلا شيء واحد ، أهل البيت لم يُذكروا فيه بشكل واضح وصريح !! وكلّ العبارات الموجودة في الدعاء بحسب الثقافة الموجودة دائماً تكون مباشرة مع الله سبحانه وتعالى من دون توسُّط أهل البيت وهذا خلافٌ ما يريدُه أهل البيت ، قطعاً نحنُ إذا أردنا أن نفهم دعاء كميل بحسب ذوق أهل البيت فكلُّ عبارات الدعاء تعود إلى أهل البيت ، فأسماءه التي ملأت أركان كلِّ شيء هم أسماءه ، (نحنُ الأسماءُ الحُسنَى) ، ووجهه الباقي ، ونوره الساطع ، وكلُّ المعاني التي تحدّث عنها دعاء كميل ، الرّحمَةُ التي وسعت كلَّ شيء ، كلُّ هذه المعاني هي فيهم ، هي في آل محمّد ، ولكن لأنّ قواعد الفهم النَّاصبي أسست ثقافة في الجو الشيعي أن نفهم الأدعية بطريقة المخالفين فصارت قواعد الفهم النَّاصبي هي الحاكمة في ساحة الثقافة الشيعية ، فهنا يُفضّل العلماء الأدعية التي بحسب قواعد الفهم النَّاصبي لا تفهم معانيها في أهل البيت ، لذلك لا يُوجد اهتمام مثلاً بدعاء النُذبة ، كالاتمام الذي تهتمُّ به الحسينيات والمساجد والفضائيات بدعاء كميل ، إذا تقومون بعملية إحصاء في الحسينيات ، الحسينيات التي يقرأ فيها دعاء كميل القليل منها يقرأ فيها دعاء النُذبة ، لماذا ؟ لأنّ العلماء لا يُركّزون ولا

يعبئون كثيراً بدعاء الندبة لأنه مُباشر مع أهل البيت ، حديث مباشر مع الإمام الحُجَّة ، الذَّوق العام في المؤسسة الدِّينِيَّة الشِّيعِيَّة الرِّسْمِيَّة الميل إلى الروايات التي تُخْرِجُ أهل البيت من السَّاحة العقائدية ، مرَّت علينا الرواية عن الإمام الحُسين : (مِنْ أَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ هِيَ مَعْرِفَةُ كُلِّ أَنَسٍ إِمَامٍ زَمَانِهِمْ) ، هذه معرفة الله ، هذا الذَّوق ليس موجوداً في أجواء مراجعنا وعلمائنا وفي أجواء المكتبة الشِّيعِيَّة ، الموجود معرفة الله هي هذه المعرفة التي أخذها علماءنا عن الأشاعرة والمعتزلة وصبغوها بشيء من أحاديث أهل البيت بمعزل عن معرفة أهل البيت ، وأهل البيت علماء ، أناس صالحون ، أولياء ، هم يُرشدوننا إلى الطريق ، أمَّا هذا المضمون أهمَّ وجهه الله الموجود في دعاء الندبة الشَّرِيف : (أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ) ، هذا المضمون ليس موجوداً في عبادتنا ولا في أدعيتنا ، لماذا ؟ لأنَّ المؤسسة الدِّينِيَّة الشِّيعِيَّة الرِّسْمِيَّة لا هي شيعيَّة على الوجه ، ولا هي ناصبية على الوجه ، هذه هي الحقيقة وهذا هو منطق المؤسسة الدِّينِيَّة الشِّيعِيَّة الرِّسْمِيَّة في كتب مراجعنا وعلمائنا ، هذه الحقائق ألا توصلنا إلى هذه النتيجة أو لا ؟

والقضيَّة ليست خاصَّة بدعاء كميل فقط ، دعاء كميل أنا لا أريد أن انتقص منه ، دعاء كميل من أدعية أهل البيت المهمَّة ، لكنني أشكل على الفهم ، على فهم الدعاء ، ولأنَّ الفهم خاطئ فجاء التركيز من قبل العلماء ومن قبل الحسينيات والمساجد عليه وفقاً للفهم الخاطئ ، هذه الظاهرة ظاهرة واضحة اجثوا عنها ، تفحصوا في الواقع الشِّيعي ستجدون مثيلات هذا الأمر بكثرة في كُلِّ اتِّجَاه .

في صفحة (143) : فلأنَّ الله سبحانه وتعالى هو خير مرجو وأكرم مدعو فإنَّ الإمام عليّاً عليه السَّلَام يُقسِمُ عليه بعزِّته أن لا يحجبُ عنه دُعَاؤه بسبب ما اقترفته يده من الذُّنوب أو بما كسب قلبه من الآثام وكأنَّ لسان حال الإمام عليه السَّلَام في كُلِّ ذلك يقول يا سيِّدي فأسألك بعزِّتك أن لا يحجبُ عنك دعائي سوءَ عَملي وفِعالي - لسان حال الإمام ، يتحدَّث عن لسان حال الإمام ، وهو لا يتحدَّث عن الشِّيعي ، وإمَّا لسان حاله هكذا يقول - ويتابع الإمام عليه السَّلَام ببيان حاله قائلاً : (وَلَا تَفْضَحْنِي بِخَفِيِّ مَا أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّي) ، يا ربِّ هنالك الكثير من الأشياء التي أقوم بها - الإمام يقول هكذا - ويتابع الإمام ببيان حاله قائلاً : يا ربِّ هنالك الكثير من الأشياء التي أقوم بها من دون أن يراني أحد أو أتكلَّم بشيء ولا يسمعي أحد وأنت الساترُ الرَّحيم فيا ربِّ لا تفضحني في الدنيا وفي الآخرة ، وأعدك بأبي سأتراجع عن خطأي وإساءتي ومعصيتي .

إلى أن يقول في صفحة (149) : فغريزةُ الجوع والعطش والجنس وحبُّ الذات كُلُّ هذه الغرائز فيها إيجابيات وفيها سلبيات ولذا فالإمامُ عليه السَّلَام يقول : يا ربِّ ، لقد خلقت لي هذه الغرائز - يعني

غرائز الجوع والعطش والجنس وحبّ الذات - لقد خلقت لي هذه الغرائز ومن حولي أجواء تُثير هذه الغرائز تستيقظُ غرائزي عندما تحفُّ بها الرّوائح والأجواء الطيبة التي تُثيرها , أعطيتني عقلاً ولكن غرائزي في بعض الحالات تغلبُ عقلي فأقعُ في المعصية - هذا كلام الأمير أو لا ؟ ماذا تقولون أنتم ؟

لنبي على ما اعتذر به السيّد محمّد حسين فضل الله من أنّه لا يقصد الإمام وإنما أراد أن يُبين المعاني من خلال نسبة هذه الألفاظ إلى الإمام المعصوم , ما الحاجة إلى ذلك ؟ ما هي الضرورة ؟ لماذا هذا الأسلوب ؟ هذا الأسلوب ألا يُثير في نفوس القارئ إشكالات وتساؤلات كثيرة ؟ لماذا تُوقعون النَّاس في مطبّات هذه المطبّات تُبعدهم عن أهل البيت , لماذا !؟

وحيثما نُشكِلُ على مرجعٍ من المراجع ترتفع الأصوات حتّى لو كان الإشكال حقيقياً عليك أن تُخفي هذا الإشكال وأن يكون الكلام في الغرف المغلقة فيما بين العلماء , لماذا ؟ لئلا ينقدح مقام المرجعيّة , لماذا إذاً هم يكتبون هذا الكلام في كتبهم والكتب موجودة بين أيدي الناس ؟ لماذا حينما نريد أن نُشكل عليهم إشكالاً حقيقياً يُقال هذا الإشكال لا بُدَّ أن يكون وراء الأبواب حتّى لا تُصاب المرجعيّة بقدح ويضعف مقامها بين النَّاس ؟ لماذا لا تخافون على مقام أهل البيت إذاً ؟ لماذا تخافون على مقاماتكم الرّائجة التي لا قيمة لها ؟ لماذا سوء الأدب هذا !؟

سأبني وأحمل كلام السيّد محمّد حسين فضل الله على ما قال ومع ذلك يبقى هذا الكلام في غاية سوء الأدب , نسيء الأدب مع إمام زماننا مع أئمّتنا , نعتقد فيهم أنّ لهم أخطاء النَّاس لم يطلعوا عليها , حتّى لو تركنا هذا القول وفُلنا من أنّ السيّد فضل الله أساء في التعبير , ماذا نضنع مع الأقوال السّابقة ؟ من أنّه يقع في الأخطاء غير المقصودة , من أنّ وسائل المعرفة لديه ليست واضحة , من أنّه لا يستطيع أن يُميّز بين النتائج الكبيرة والنتائج الصّغيرة , ولذا جاءت سورة عبس وتولى لتنبههُ إلى ذلك , هذا كُلُّهُ في حساب أئمّتنا , والله كُثرت التّقائص والانتقاصات في أئمّتنا صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين , إذا أردت أن أعيدها وأن أكررها مرة أخرى أحتاج إلى وقت .

- إمام لا ندري قبل إمامته الفعلية هل كان علمه كاملاً أو ناقصاً ! هل كان معصوما أم لم يكن !
- إمامٌ ينسى وينسى خارج دائرة التبليغ إلى الحدِّ الذي لا يكون عقله مُحْتالاً ! وينسى كثيراً من مُتصرّفاتِه ! وينسى كثيراً ممّا جرى عليه فيما مضى من الزّمان !
- بل إنّه يمكن أن ينسى ويتطرّق السّهو والتّسيان إلى جميع الموضوعات الخارجية في حياته !

- إمامٌ إذا كان له من علمٍ فعلمُهُ إجمالي فهو لا يعرف التفاصيل ! فهو لا يعرف متى يُقتل وكيف يُقتل وكيف يخرج من هذه الدنيا ، عنده علمٌ إجمالي !
- بل إنَّه لا يعرف حقائق النَّاسِ ولذلك يقعُ في الأخطاء غير المقصودة ، فالغيبُ محجوبٌ عنه ووسائل المعرفة ليست واضحةً لديه !
- ومن هنا هو لا يستطيع أن يُميِّز بين التَّائِحِ الكبيرة والصغيرة ولذا يُعَبِّسُ في وجهِ بعضِ أصحابه ، ويُقدِّمُ ذلك الضالَّ الذي لا نفع فيه على هذا المؤمن الذي يمكن أن يكون نافعاً لنفسه ولغيره من المؤمنين !
- إمامٌ لا يعلمُ كم هو مقدار الكُفْرِ !
- إمامٌ بحاجةٍ إلى التجارب والمعاناة كي يكون مُؤَهَّلاً لقيادة العالم !
- وهو بحاجةٍ إلى إعدادٍ نفسي وفكري كي يستطيع أن يواجه الأحداث الكبيرة في تاريخ البشرية الطويل !

إمامٌ ، إمامٌ ، إمامٌ ، كُلتُ هذه النقائص موجودةٌ في أئمتنا ، هكذا هي عقيدة مراجعنا ، أنا هكذا قرأت عليكم من هذه الكتب ولا زلت أقرأ .

أصول العقيدة :

لمن ؟ مرجعٍ مُعاصر أيضاً ، آية الله العظمى السيِّد محمَّد سعيد الطباطبائي الحكيم دام ظلّه / مُؤَسَّسَةُ الحكمة للثقافة الإسلامية / 2007 ميلادي / صفحة (211) : أمَّا العصمةُ فهي وإن كانت حقّاً ويجب الاعتقاد بها في حقِّ من التفت إليها إلا أنها ليست من أصول الدين ولا يكون إنكارها خروجاً عنه إلا أن يرجع إلى تكذيب النبي أو خطئه في بعض ما بَلَغَ به فيكون كُفْراً كما هو ظاهر - لكن إذا لم يكن كذلك - فهي ليست من أصول الدين ولا يكون إنكارها خروجاً عنه - ليس بالضرورة أن نعتقد أنّهم معصومون - وإذا أنكرنا ذلك فليس هناك من خلل .

أقرأ عليكم الكلام مرّةً ثانية : أمَّا العصمةُ فهي وإن كانت حقّاً ويجب الاعتقاد بها في حقِّ من التفت إليها - في حقِّ من التفت إليها واقتنع بالأدلة ، أمّا إذا لم يقتنع بالأدلة لا يكون مُلتفتاً إليها ، لذلك فهي ليست من أصول الدين - إلا أنّها ليست من أصول الدين ولا يكون إنكارها خروجاً عنه إلا أن يرجع إلى تكذيب النبي أو خطئه في بعض ما بَلَغَ به فيكون كُفْراً كما هو ظاهر ، إذاً هي ليست من أصول الدين ولا يكون إنكارها خروجاً عنه - بحسب التفصيل الذي بيّنت .

السؤال الذي يطرح نفسه : ما هي مشكلة مراجعنا وعلماؤنا مع الإمامة مع العصمة مع آل مُحَمَّد ؟ هذا الإصرار ليست من الأصول ، ليست ضرورية ، لماذا هذا الإصرار ..؟!

أي قارئ يعرف العربية يقرأ الزيارة الجامعة الكبيرة يعرف أن هذا الكلام الذي قاله علماؤنا هذا الكلام بتمامه ضلال في ضلال !!..

في مدرسة آية الله العظمى العارف الشيخ بهجت :

عارف ومرجع ، (في مدرسة آية الله العظمى العارف الشيخ بهجت) ، هذا الجزء الأول والثاني / إعداد لجنة ترجمة ونشر آثار الشيخ بهجت / دار الأوسط / صفحة (159) ، ماذا يقول الشيخ بهجت ، وقرأت عليكم هذا الكلام ولكنني هنا في جمع كل المعطيات التي مرّت وألحقت بها ما ألحقت : إن أدنى المعرفة كافية في معرفة الإمام والاعتقاد به ، إن أدنى المعرفة كافية في معرفة الإمام والاعتقاد به وهي أن نعتقد فقط أنه إمامٌ مفترض الطاعة ووصي النبي ولو لم نكن نعرف اسمه أو لا نعرف مثلاً أنه هو الذي حارب معاوية أو مروان أو طلحة وكذا لا يجب معرفة ترتيبهم وأن هذا الإمام هل هو الرابع أو الخامس.. إلى آخر كلامه.

فلا يجب علينا أن نعرف اسم إمام زماننا ! ولا يجب علينا أن نعرف ترتيبه بين الأئمة ! ولا يجب علينا أن نعرف أعداءه ! أي معرفة هذه ؟! هذه معرفة ؟!

هذا هو (العدل الإلهي) للشيخ مرتضى المطهري :

هذا الذي كان يقول عنه السيد الخميني : (خلاصة عمري ثمرة عمري) ، ماذا يقول الشيخ مرتضى المطهري في كتابه (العدل الإلهي) ؟ الدار الإسلامية / بيروت / لبنان / الطبعة الثالثة / 1997 / صفحة (381) : هناك رواية معروفة تقول : (حُبُّ عليّ ابنِ أبي طالبٍ حَسَنَةٌ لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ) ، وللجواب على الدليل الأول نقول : إن الفرق بين الشيعي وغيره يظهر عندما يلتزم الشيعي بالبرنامج العملي الذي وضع له من قبل زعماءه ويلتزم غير الشيعي أيضاً ببرنامجه الديني حينئذ يصبح الشيعي مُتقدِّماً على غيره في الدنيا وفي الآخرة معاً ، فالفرق بينهما لا بُدَّ أن نبحت عنه في الجانب الإيجابي وليس في الجانب السلبي ولا ينبغي أن نقول لا بُدَّ أن يوجد اختلاف بين الشيعي وغيره في الوقت الذي يضع كل منهما منهاجه الديني تحت أقدامه وإذا لم يكن بينهما اختلاف فما الفرق إذاً بين الشيعي وغيره - هو لا يعتقد بوجود خصوصيةٍ لِحَبِّ عليٍّ ، صحيح أن المفترض في الشيعي أن يكون عاملاً بمنهاج عليٍّ ، ولكن لو لم يكن عاملاً فحُبُّه لعلِّي هو فضيلةٌ ، كيف لا يوجد فارق بين شخصين لا يعملان بمنهجهم الديني أحدهما

يُحِبُّ عَلِيًّا وَالْآخِرَ مَثَلًا يُبْغِضُهُ أَوْ لَا يَعْرِفُ عَلِيًّا أَصْلًا؟ كَيْفَ لَا يُوجَدُ فَارِقٌ؟ هَذَا الَّذِي يَعْرِفُ عَلِيًّا وَيُحِبُّ عَلِيًّا وَيَتَبَرَّأُ مِنْ أَعْدَائِهِ هَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ وَهَذِهِ فَضِيلَةٌ ، إِذَا كَانَ عَاصِيًا فَهَذَا عَيْبٌ وَقَدْ حُجِّجَ فِيهِ ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ وَهَذِهِ الْفَضِيلَةُ خُصُوصِيَّةٌ وَفَضِيلَةٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ تُقَاسَ ، لَيْسَ لَهَا مِثِيلٌ ، لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ ، هَذِهِ ثِقَافَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَهَذَا مَنْطِقُ الْقُرْآنِ إِذَا مَا فَهَمْنَا الْقُرْآنَ وَفَقَّمْنَا لِحَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، لَا وَفَقَّمْنَا لِمَنَاجِجِ النَّوَاصِبِ .

وَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَقُولَ لِأَبْدُ أَنْ يَوْجَدَ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الشَّيْعِيِّ وَغَيْرِهِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَضَعُ كُلُّ مَنْهُمَا مِنْهَا جَهْدَهُ الدِّينِيَّ تَحْتَ أَقْدَامِهِ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا اخْتِلَافٌ فَمَا الْفَرْقُ إِذَاً بَيْنَ الشَّيْعِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَهَذِهِ الْحَالَةُ شَبِيهَةٌ بِمَا إِذَا رَاجَعَ مَرِيضَانِ طَبِيبِينَ وَقَدْ ذَهَبَ أَحَدُهُمَا إِلَى طَبِيبٍ حَازِقٍ وَالْآخَرَ إِلَى طَبِيبٍ غَيْرِ حَازِقٍ وَلَكِنَّهُمَا عِنْدَمَا اسْتَلَمَا الدَّوَاءَ لَمْ يُقْبِذْ أَيُّ مِنْهُمَا أَمْرًا الطَّبِيبِ فِيهِ بَلْ تَرَكَاهُ خَلْفَ ظَهْرِهِمَا وَمَنْ الْمُتَيَقِّنُ حِينَئِذٍ بَقَاءَ كُلِّ مَنْهُمَا عَلَى حَالِهِ إِذَا لَمْ يَزِدْ سِوَاً وَعِنْدئِذٍ يَحْتَجُّ الْمَرِيضُ الْأَوَّلُ قَائِلًا مَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ رَاجَعَ الطَّبِيبَ غَيْرَ الْحَازِقِ - أَيُّ أَمْثَلَةٍ أَيُّ ضَلَالٍ هَذَا يَا أَيُّهَا الْمُطَهَّرِيُّ؟! مَا هَذَا الْهَرَاءُ؟! هَذَا الْمَثَالُ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالْمَوْضُوعِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا ، الْمَوْضُوعِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا (حُبُّ عَلِيٍّ) ، هَذِهِ الْقَضِيَّةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالْفِطْرَةِ ، الْفِطْرَةُ فِي حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَليُّ اللَّهِ) ، هَذَا الَّذِي أَحَبَّ عَلِيًّا فَطْرَتُهُ سَلِيمَةٌ لَمْ تُشَوِّهْ ، وَذَلِكَ الَّذِي أَبْغَضَ عَلِيًّا أَوْ نَفَرَ مِنْ عَلِيٍّ فَذَلِكَ فَطْرَتُهُ مُشَوِّهَةٌ وَهَذِهِ قَضِيَّةٌ تَكْوِينِيَّةٌ فِي أَصْلِ تَكْوِينِ الْإِنْسَانِ ، حُبُّ عَلِيٍّ ! حُبُّ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَلَالَةٌ عَلَى طَهَارَةِ الْمَوْلَدِ ، هَذَا الْمَنْطِقُ وَاضِحٌ فِي ثِقَافَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَطَهَارَةِ الْمَوْلَدِ خُصِيصَةً وَفَضِيلَةً لَا تُمَازِلُهَا فَضِيلَةٌ ، عَلَى الْأَقْلَى فِي الْمَسْتَوَى الْإِنْسَانِي الْعَادِي ، حُبُّ عَلِيٍّ دَلِيلٌ عَلَى طَهَارَةِ هَذَا الْإِنْسَانِ دَلِيلٌ عَلَى طَهَارَتِهِ الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ ، حُبُّ عَلِيٍّ قَدْ يَقُودُ الْإِنْسَانَ إِلَى أَعْلَى مَرَاتِبِ الْهُدَايَةِ إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ الْآنَ فِي حَالَةٍ مَعْصِيَةٍ ، (لَا تَسْتَعْجِلُوا عَلَيَّ شَيْعَةَ عَلِيٍّ فَلَرَبَّمَا زَلَّتْ لَهُمْ قَدَمٌ فَثَبَّتَتْ لَهُمْ قَدَمٌ أُخْرَى) ، حُبُّ عَلِيٍّ يُؤْنَسُ الْإِنْسَانُ فِي قَبْرِهِ ، حُبُّ عَلِيٍّ يَقُودُ الْإِنْسَانَ لِلْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ ، عِنْوَانُ صَحِيفَةِ الْمُؤْمِنِ مَا هُوَ؟ صَلَاتُهُ؟ صِيَامُهُ؟ (عِنْوَانُ صَحِيفَةِ الْمُؤْمِنِ حُبُّ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ) ، أَيُّ مَنْطِقٍ هَذَا؟!

وَعِنْدئِذٍ يَحْتَجُّ الْمَرِيضُ الْأَوَّلُ قَائِلًا - هَذَا كَلَامُ شَيْطَانِي وَالنَّاسُ تَقْرَأُهُ وَتَقْتَنَعُ بِهِ ، ثُمَّ هُنَاكَ تَضَخِيمٌ لِهَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ لِلشَّيْخِ الْمُطَهَّرِيِّ ، الشَّيْخِ الْمُطَهَّرِيِّ عَالِمٌ جَلِيلٌ وَلَكِنْ هُنَاكَ تَضَخِيمٌ وَتَقْدِيسٌ أَكْثَرَ مِنَ الْإِلْزَامِ ، الْكَثِيرُ مِنْ هَذِهِ الْمَطَالِبِ مَوْجُودَةٌ فِي كُتُبِهِ ، كُتُبُهُ تَشْتَمِلُ عَلَى الْكَثِيرِ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْمَعَانِي الْخَرْقَاءِ - وَعِنْدئِذٍ يَحْتَجُّ الْمَرِيضُ الْأَوَّلُ قَائِلًا ؛ مَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ رَاجَعَ الطَّبِيبَ غَيْرَ الْحَازِقِ؟ لِمَاذَا أَبْقَى أَنَا مَرِيضًا كَمَا بَقِيَ هُوَ عَلَى مَرَضِهِ مَعَ أَنِّي رَاجَعْتُ طَبِيبًا حَازِقًا وَرَاجَعَ هُوَ طَبِيبًا غَيْرَ حَازِقٍ؟ وَلَيْسَ مِنَ الصَّحِيحِ

أن نجعل الفرق بين عليٍّ وغيره في أننا لو لم نعمل بتعاليمه فسوف لن نرى سواً ، أما الآخرون فإنهم سوف يلقون عذاباً ونكراً عملوا بنصائح قدوتهم أم لم يعملوا ... إلى آخر كلامه .

النتيجة ما هي ؟ النتيجة حُبُّ أئمتنا ليس له أية خصوصية ، وإنما الخصوصية تكون حينما نعمل بتعاليمهم ، قطعاً المطلوب منا أن نعمل بتعاليمهم ، ولكننا حينما لا نعمل لا يعني أن حُبهم ليست له خصوصية ، وأن حُبهم ليست له فضيلة ، الفضيلة الكبرى في حُبهم ، (من أحبَّ عمل قومٍ حُشِر معهم) ، من أحبَّ ، (من أحبَّ عمل قومٍ أشرك في عملهم ، ومن أحبَّ قوماً حُشِر معهم) ، (وما الدِّينُ إلاَّ الحُبُّ والبغض) ، الدِّين والإيمان على مراتب ، المرتبة الأولى من الدِّين والإيمان هو حُبهم بعد ذلك يُترجم هذا الحُبُّ إلى العمل وإلى الطاعة .

هذا المنطق ، هذا المنطق وإن لم يُصرَّح به الكثير والكثير من المراجع في كتبهم لكنهم في جلساتهم في دروسهم الخاصة يتحدثون به ، هذا الكلام ليس خاصاً بالشيخ مرتضى المطهري هذا المنطق موجود ومبثوث في كلِّ كُتب التفسير لماذا ؟ لأنَّ كُتب التفسير فُسرَّت بعيداً عن حديث أهل البيت صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين .

ولذا لا نستغرب أن نقرأ عند آية الله العظمى السيِّد الخوئي رحمة الله عليه في كتابه (التنقيح في شرح العروة الوثقى) ، في مباحث الاجتهاد والتقليد ، صفحة (220) ، بعد أن يُورد الرواية : (فَاصْمِدَا فِي دِينِكُمَا عَلَى كُلِّ مُسْنٍ فِي حُبِّنَا ، وفي نسخة " عَلَى كُلِّ مَتْنٍ " فِي حُبِّنَا وَكُلِّ كَثِيرِ الْقَدَمِ فِي أَمْرِنَا فَاهْمَا كَأَفْوَكُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) .

وأما الرواية الثانية فهي غيرُ معمولٍ بها قطعاً - حتَّى لو كانت صحيحة السند ، باعتبار أن السيِّد الخوئي ضعَّفها والرواية صحيحة ، الرواية صحيحة ، بالنسبة لي الصواب في خلاف السيِّد الخوئي ، لأنَّ السيِّد الخوئي يُضعِّفُ أحاديث أهل البيت الصحيحة ، هذه وجهة نظري ، مثلما له وجهة نظر وتغيُّر ، ألم يكتب كتابه (معجم رجال الحديث) ، وغيره بعد ذلك ، وغير آراءه ، وضعَّف روايات أخرى وغير على أثر ذلك فتاواه في رسالته العملية ، وأراد أن يُغيِّر كتابه مرَّةً أخرى في آخر أيام حياته ولكنَّ الذين حولوا فيما بينه وبين ذلك ، قالوا : هذا يفتح الألسنة علينا من أنَّ آراءك تتغير بين فترةٍ وأخرى ، بالنسبة لي أعتقد أنَّ الصواب في خلافه ، ليست المشكلة مع شخص السيِّد الخوئي رحمة الله عليه ، المشكلة مع منهجه ، مع المنهج الشافعي البخاري الذي يتبنَّاه في تحطيم حديث أهل البيت - وأما الرواية الثانية فهي غيرُ معمولٍ بها قطعاً - حتَّى لو كانت صحيحة السند - للجزم بأنَّ من يُرجع إليه في الأحكام الشرعية لا يُشترط أن

يكون شديد الحُبِّ لهم أو يكون مِمَّنْ لَهُ ثبات تام في أمرهم - إذا كان هذا الأمر لا يشترط في مرجع التقليد فهو لا يُشترط في المُقلِّدين من باب الأولى لا يُشترط إذاً في المؤمن ، لا يُشترط في الشَّيعي أن يكون شديد الحُبِّ لأهل البيت ، هو هنا يتحدَّث عن صفات مرجع التقليد ، لا يُشترط يجزم بهذا الأمر : **للجزم بأنَّ** - ووالله هذا الكلام يُخالف البديهيات من الكتاب الكريم بحسب تفسير أهل البيت ، ويُخالف البديهيات في نصوص زيارات أهل البيت ، ويُخالف البديهيات في سيرة أصحاب الأئمة وتعاملهم مع أهل البيت ، ويُخالف البديهيات في ثقافة عوامِّ الشَّيعية ، بل يُخالف البديهيات في ثقافة كُلِّ البشر ، فلن تجد شيوعياً يرضى بأن يكون رئيس الحزب الشيوعي ليس مُتمسكاً برموز الحزب الشيوعي تمسكاً شديداً وبأفكاره ، ولن تجد أيَّ طائفة في العالم تقبل أن يكون زعيمها ليس مُتمسكاً شديداً بالتمسك برموز تلك الطائفة إلا نحنُ ، إلا نحنُ ، إلا مراجعنا الكرام ، وبالمناسبة هذا القول ليس خاصاً بالسَّيد الخوئي ، هذا القول يتبنَّاه حتى المراجع الذين تُقلِّدونهم من تلامذة السَّيد الخوئي ، هذا لقول يتبنَّاه كُلُّ المراجع ، لم يصرِّحوا بهذا في كتبهم ولكنهم يتبنون هذا القول لأنهم يُضعفون هذه الروايات التي ضعَّفها السَّيد الخوئي ويتمسكون بنفس المنهج الفكري والعلمي ، ميزان التقييم الناصبي ، وميزان الفهم الناصبي ، النتائج هي هذه ، لو كان ميزان التقييم للروايات نأخذه من أهل البيت ، وميزان الفهم للروايات نأخذه من أهل البيت كما وصلنا إلى هذه النتائج ، هذه النتائج لأننا نعملُ بميزان تقييمٍ للحديث ناصبي ، ونفهم النصوص بقواعد فهم ناصبيَّة ، النتائج تكون هكذا ، وإلا هذا المنطق هذا منطوق شيعي من أننا لا نشترط في مرجع التقليد أن يكون شديد الحُبِّ لهم أو مِمَّنْ لَهُ ثبات تام في أمرهم !!

للجزم بأنَّ من يُرجع إليه في الأحكام الشرعية لا يُشترط أن يكون شديد الحُبِّ لهم أو يكون مِمَّنْ لَهُ ثبات تام في أمرهم - هؤلاء المراجع يتحدَّثون عن أنفسهم ، هؤلاء مثل رؤساء العرب يُغيرون الدستور بحسب ما يريدون بحسب مواصفاتهم أو مواصفات أبنائهم ، هؤلاء المراجع أيضاً يرسمون لنا نظاماً بحسب ما هم عليه وبحسب ما أبنائهم وأتباعهم عليه ، هم يرون أنفسهم هكذا ، وإلا هذا الكلام في أي رواية من روايات أهل البيت ؟! هذا الكلام في أي آية من آيات الكتاب الكريم ؟! إذا كنتم كما تقولون من أنكم أبناء الدليل وتميلون حيثما يميل هذا الدليل ، أيُّ دليلٍ في الكتاب الكريم وأيُّ دليلٍ في حديث أهل البيت والقرآن الكريم يطالبنا أن نُحب رسول الله أشدَّ الحُبِّ ، والزيارات الشريفة تُطالبنا بذلك ، وآلاف مؤلفة من أحاديث أهل البيت تُطالبنا بذلك ، وسيرة أهل البيت ، وسيرة أصحاب أمير المؤمنين ، وسيرة أصحاب سَيِّد الشهداء ، وسيرة أصحاب الأئمة عموماً هي هذه ، فكيف نشترط في زعيم الشَّيعية أن لا يكون شديد الحُبِّ لإمام زمانه أو مِمَّنْ لَهُ ثبات تام في أمره ؟! أيُّ منطوق هذا وأيُّ هراء هذا من مراجعنا الكرام ؟!

تريدون أن تعرفوا إمام زمانكم من خلال مراجعكم ؟ هذه كتب مراجعكم وهذا هو كلامهم ، وهذا هو حديثهم ، ونضيف على ذلك ما ذكره في الحلقات المتقدّمة ما تبناه السيّد مرتضى العسكري والسيّد سامي البدري تلميذه ، وآخرون كثر ، ومن قيادات حزب الدّعوة الّذين أشار إليهم السيّد كاظم الحائري من أنّ بيعة الغدير ، وكذلك السيّد كمال الحيدري مر كلامه في ذلك : (من أنّ بيعة الغدير لم تكن بيعةً للإمامة والخلافة وأما كانت بيعةً للتبليغ) ، هذا الّذي يذهبُ إليه السيّد مرتضى العسكري مثلما حدثنا السيّد سامي البدري ، مرت الوثائق والحقائق .

بقي شيءٌ من الإمامة ؟ هل هناك شيء بقي من الإمامة ومن شؤون إمام زماننا لم يمزقه مراجعنا وعلماءنا الكرام ؟! قولوا لنا هل بقيت باقية ؟! وثقوا ما بقي أيضاً مُزّق من قبل آخرين ، هناك مطالب والله أسوأ من هذه المطالب لكنني لا أريد إثارتها الآن ، لأنني إذا أثرتها أحتاج إلى أن أوضحها وأن أتحدّث عنها وأن آتي بالمصادر ، وهذا يحتاج إلى وقتٍ طويل ولا أريد أن أطيل البرنامج ، لكنني أعدكم هذه المطالب سأتناولها في برنامج (خاتمة الملف) ، والله هُناك مطالب في غاية سوء الأدب عند مراجعنا الكبار وعند خطباءنا الكبار ، وأكثر سوءاً في الأدب من هذه المعاني الّتي قرأها عليكم ، مطالب سيئة جداً سأتناولها إن شاء الله تعالى في برنامج (خاتمة الملف) ، إذا جرت الأسباب وكان التوفيق أن أكون في خدمتكم في تقديم هذا البرنامج عبر هذه الشاشة .

بعد كل هذا السوء من الأدب والاختلال في العقائد ، وبعد كل هذا الجهل والجهالة من قبل مراجعنا وعلمائنا الأجلاء الكبار ، وكلّ النَّاسِ عندهم جهلٌ وجهالةٌ فما هو بشيءٍ غريبٍ على هؤلاء الأشخاص فهم أناسٌ عاديون ، الشّيعة وضعتهم في موضعٍ أسبغت عليهم في هذا الموضوع أوصافاً ليست عادية ، وإلا فهم يُعانون من النسيان والغفلة والجهالة والضلالة ، أنا كذلك ، أنتم ، جميعاً ، البشرُ هكذا ، فأعود أقول بعد كل هذا السوء من الأدب والاختلال في العقيدة والضلالة في التصور ، والجهل في العلم ، والجهالة في الحكمة ، وبعد كل هذه السّفاهة الّتي مرت علينا ، وهناك أكثر من هذا سيأتي بيانه سيأتي بيانه إن كان في هذا البرنامج أو في برامج أخرى ، قطعاً هناك سفاهات أخرى سيتمّ الحديث عنها فيما بقي من حلقات هذا البرنامج ، هُناك سفاهات وتفاهات وضلالات خرجت من قبل مراجعنا وعلمائنا الأجلاء سيتمّ بيانها ويتمّ الحديث حولها وكلّ ذلك بالوثائق والحقائق والدقائق .

فهل يعود مُستغرباً ما قاله ويقولهُ السيّد كمال الحيدري حين تحدّث عن فشل مشروع أمير المؤمنين ؟ وإن حاول أن يُرقع ، ولكنّ الكلام كان واضحاً وفي أحسن الأحوال نحملة على أحسن المحامل ، النّتيجة أساء الأدب مع أمير المؤمنين مثلما أساء محمّد حسين فضل الله الأدب في شرحه لدعاء كميل ، فمن فشل أمير

المؤمنين أكان يقصدها حقيقة أم كان سيئاً للأدب مع أمير المؤمنين في كلامه وحديثه ، إلى وصفه أمير المؤمنين بأنه كان يمتلك بطناً كبيراً ، بطناً كبيراً ، بطناً كبيراً بسبب كثرة الأكل ، إلى حديثه عن عدم وجود فائدة في الاعتقاد بحياة إمام زماننا الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه ، وأن الذي يعتقد بحياته وإمامته لا فارق فيما بينه وبين السني الذي لا يعتقد أساساً بإمامة الحجة ابن الحسن ، ألا تلاحظون الكلام هو هو الذي تحدّث به المطهري ؟ نفس الأصول ، ما هم يشربون من عين واحدة يشربون من منابع واحدة من تلك العيون الكدرة القدرة ، ألا تلاحظون الكلام هو هو .

الروايات في نظر السيّد كمال الحيدري عيون كدرة ، ويتصور أنّ العيون الكدرة التي هو يشرب منها هي عيون صافية ، فهو يتحدث عن القرآن من أنّه عينٌ صافية ، ولكن بفهم من ؟ القرآن عين صافية إذا كان مع العترة بفهم العترة ، أمّا إذا كان بفهمك أنت فما هو بعين صافية لأنك ستعود رغم أنك إلى العيون الكدرة ، إلى عيون التواصب ، شئت أم أبيت بهذا الطريق أو بذاك الطريق ، بهذا الأسلوب أو بذاك الأسلوب ، هو إمّا عليّ وإمّا غيره ، (مَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَكُمْ) ، فإمّا معهم وإمّا مع غيرهم ، هما ناطقان ناطقٌ ينطق عن الله هم فقط ، وناطقٌ ينطق عن إبليس ، قد يكون هذا الناطق من السنة من الشيعة ، من اليهود ، من النصراني ، من الحداثيين ، من أي ملّة كان ، هناك ناطقٌ واحد ينطق عن الله هو الإمام المعصوم ، وطريقنا إليه الآن حديثهم كلامهم ، وهناك ناطقون كثر ينطقون عن إبليس ، فكيف تكون المقايسة بين شخص يعتقد بإمام زمانه ويتمسك بولائه ويعتقد بحياته ووجوده ، كيف يكون مُساوياً لشخص آخر يُناصب العداة لآل محمد ويُخالفهم في المنهج والقول والعقيدة ولا يعتقد بوجود إمام زماننا ، كيف تكون المساواة وكيف لا تكون هناك آثار واضحة وجليّة ، على الأقل ، على الأقل في الحياة المعنوية والوجدانية وهي الحياة الحقيقية التي تبقى مع الإنسان إذا ما مات وخرج من هذه الدنيا ، فإنّ الحياة المادية يُودّعها على وجه هذا التراب ، ما يبقى معه حياته المعنوية ووجدانه ونبيته وضميره ، فإذا كانت حياته المعنوية وكان وجدانه وكانت نبيته وكان ضميره كانت كلّها مُشبعَةً بالعلاقة والمودّة والمعرفة والارتباط بإمام زماننا كيف لا يتميز هذا الشخص عن ذلك الذي لا صلة له بعين الحياة وسفينة النجاة ، هكذا تصفّه الزيارات وهكذا تُخاطبه تُخاطبُ إمام زماننا : (بسفينة النجاة وعين الحياة) ، لا أريد أن أتشعب في هذه الجهة من الحديث .

ولكن أقول : هذه أقوال السيّد الحيدري لن تكون مستغربة في هذا المستنقع الكبير من هذا الضلال وسوء الأدب والانتقاص من آل محمد ، ولذا يتجرأ بعد ذلك السيّد كمال الحيدري ليطلب الشيعة بأن يُسألوا إمام زمانهم وأن يُحقّقوا معه ، لماذا سكّت هنا ؟ لماذا تكلمت هنا ؟ لماذا كنت كالأموات هنا ؟ إلى سلسلة

طويلة من مثل هذا الكلام ، لا يكون مستغرباً بعد كُـلِّ البيانات التي مرّت وبعد كُـلِّ الكلام الذي قرأته في كتب السيد محمد حسين فضل الله والذين سبقوه .

مثلما قلت في أوّل حلقات هذا البرنامج من أنّ السيد كمال الحيدري هو مصداق وظاهرة مُتفرّعة عن هذا الواقع الحوزوي ، عن هذا الواقع المرجعي ، عن واقع المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية ، لا زال حديثي مُستمرّاً في هذه الحلقة وما بقي من حلقات هذه الوقفة مع المرجع الديني المعاصر السيد كمال الحيدري .

أذهبُ بكم الآن إلى مرجعٍ معاصر من مراجعنا المعاصرين ومن المراجع الكبار في النجف الأشرف ، بحسب أجواء مرجعية السيد السيستاني دام ظلّه ، بحسب أجواء مرجعيته وبحسب ما هو المتعارف في مسألة الاحتياطات يُشار إلى مرجعٍ آخر إلى الأعلّم فالأعلّم ، بالنسبة لي : الأعلّم هذه لعبة حوزوية لا شأن لي بها ، ولكن بحسب ما هو الجاري في الوسط الحوزوي في مسائل الاحتياطات حينما يُقلد الشيعة المرجع الأعلّم بحسب ما يعتقدون في مسائل الاحتياطات في رسالته العملية يُمكنهم أن يعملوا بها ويُمكنهم أن يعودوا إلى مرجعٍ آخر وهو الأعلّم من بعده ، الأعلّم من بعد الأعلّم الأول ، كما قلت هذه لعبة الأعلّم لعبة حوزوية وإلا لا دليل عليها لا من كتاب ولا من حديثٍ من أحاديث العترة الطاهرة ، لا أريد الخوض في هذه القضية ، فبحسب أجواء مرجعية السيد السيستاني في الاحتياطات لمن يعود المقلدون ؟ يعودون إلى المرجع الأعلّم ، وقطعاً هذا التعيين سيكون إمّا بحسب السيد السيستاني أو بحسب حاشية السيد السيستاني ، بحسب المقربين من السيد السيستاني ، بحسب المكتب الرسمي والشرعي للسيد السيستاني ، مُقلدوا السيد السيستاني في الاحتياطات الآن عملياً وفعلياً يعودون إلى الشيخ إسحاق الفياض ، وهو من المراجع الكبار في النجف الأشرف .

أنا سأنقل لكم جانباً من كلامه في دروسه في دروس الخارج ، في أبحاثه الفقهية ، في بحث الخارج الفقهي ، وبحث الخارج مُصطلح حوزوي هو أعلى مستوى دراسي في الحوزة العلمية .

مستويات الدراسة :

- هُنَاكَ المَقَدِّمَات .
- وهُنَاكَ السَطُوح .
- وهُنَاكَ السَطُوح العَالِيَة .
- وهُنَاكَ البَحْث الخَارِج .

محاضرات يُلقِيها المراجع ويُلقِيها أساتذة البحث الخارج من المراجع من الطبقة الثانية ، هذا التقسيم الطبقي لا حقيقة له علمية فقد نجد شخصاً في الطبقة الثانية أو الثالثة هو أكثر علماً من الأعلام ، وإنما هناك أعراف وهناك محسوبيات ومنسوبيات ، لا يوجد هناك تقسيم علمي حقيقي في المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية ، قضايا مبنية على حسابات معينة خاصة ، لا شأن لي الآن في الدخول في تفاصيلها ، بحوث الخارج هي محاضرات يلقِيها المراجع من الطبقة الأولى الثانية الثالثة ، والأساتذة المبرزون في الحوزات يُلقون دروساً في البحث الخارج في الفقه والأصول .

من دروس البحث الخارج في الفقه التي ألقاها الشيخ إسحاق الفياض في هذه الأيام ، سأنقل لكم مقطعاً من درسٍ ألقاه الشيخ إسحاق الفياض في اليوم الثامن عشر من شهر ربيع الثاني ، سنة 1439 للهجرة ، يعني في هذه الأيام ، نحن لا زلنا في شهر جمادى الأولى ، الدرس متى كان ؟ يوم 18 / ربيع الثاني / 1439 للهجرة ، ماذا يتحدث المرجع الكبير الشيخ إسحاق الفياض ؟ يُخبرنا عن أنّ معرفة الإمام المعصوم أو بعبارة أخرى أنّ الإمامة ليست من أصول الدين وإنما هي من فروع الدين .

أنا لا أدري ما هي مشكلة المراجع مع الإمامة!؟

- واحد يأتينا فيقول : الإمامة ليست من أصول الإسلام هي من شروط الإيمان ، لقي له فد دروبه وفات بيها ، الإمامة ليست من أصول الإسلام هي من شروط الإيمان .
- واحد آخر يأتينا يقول : أصول الدين ثلاثة (المرسل ، الرسول ، الرسالة) ، وأما الإمامة فهي من خصوصيات الرسالة ، من شؤونات الرسالة .
- واحد آخر يأتي فيقول : من أنّ الإمامة ليست من ضروري الدين كالصلاة مثلاً ، فالصلاة من ضروري الدين والإمامة ليست من ضروري الدين ، ومرّ علينا حتى العصمة هي ليست من ضروري الدين وليست من أصول الدين .
- واحد آخر يأتينا يقول وهم الأكثر : الإمامة ليست من أصول الدين وإنما الإمامة من أصول المذهب ، وواحد وواحد .

الآن أطل علينا الشيخ إسحاق الفياض من أنّ الإمامة ليست من أصول الدين وإنما هي من فروع الدين ، يا جماعة ليش ما تنكرونها وترتاحون وتريجونها وياكم وتخلصونها ، الإمامة لا هي من أصول الدين ولا هي من فروع الدين ، ايه ما أدري تفترون عليها مئات من السنين كُُل واحد يأتي يقرضها بمقراضه ، إذا أنتم ما مرتاحين للإمامة أتركوها ، أتركوها ، أتركوها لأمثالي من الماسونيين ، ألا تتهموني كذباً وزوراً من أنّي أحارب

التشيع الأصيل ، التشيع الأصيل هو في هذا الهراء ..؟! أتركوها ، فكو يا خه من الإمامة أنكروها أساساً وخلصونا ، الآن صارت الإمامة ما شاء الله من الفروع ، لا أدري هل هو مزاد علي مُناقصات مُزائدات؟! نستمع إلى الشيخ الفياض :

• رجاءً اعرضوا لنا الوثيقة رقم (1) :

[الشيخ إسحاق الفياض : فإذا لم يؤمن بالله ولا برسوله فلا يجب عليه معرفة الإمام ، فإن معرفة الإمام من أهم الواجبات الفرعية ، فإذا لم يجب معرفة الإمام فبطبيعة الحال لا يجب عليه سائر الأحكام الفرعية أيضاً ، فإن من لم يؤمن بالله ولا برسوله فلا يجب عليه شيء من الأحكام الفرعية ، وبمقدمتها معرفة الإمام عليه السلام ، معرفة الإمام ، فإذا هذه الصحيحة تدل ، تدل على أنّ الكفار ليسوا مكلفين بالفروع فإنهم لا يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا لم يؤمنوا به برسالة رسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فلا يجب ، فلا يكونوا مكلفين بالفروع ومقدماته في مقدمها معرفة الإمامة ، فإذا هذه الصحيحة تدل على ذلك .]

هذا المقطع أخذناه من موقعه الرسمي ، من المحاضرة التي ألقاها بتاريخ 18/ربيع الثاني/1439 ، من درسه الخارج في الفقه .

ومقطع آخر أيضاً عرضه بين أيديكم أيضاً للشيخ إسحاق الفياض كان في يوم 19 ربيع الثاني ، يعني في اليوم الذي تلا اليوم السابق الذي أُلقيت فيه هذه المحاضرة ، في يوم 19/ربيع الثاني/1439 ، لا زال الحديث متواصلاً في أن الإمامة من فروع الدين وليست من أصول الدين .

• رجاءً اعرضوا لنا الوثيقة الثانية :

[الشيخ إسحاق الفياض : ورسالته مشتملة على جميع الأحكام وبمقدمتها الإمامة معرفة الإمامة ، وسائر الأحكام الشرعية ، فإذا معرفة الإمامة ليست بطول معرفة النبي الأكرم ومعرفة الرسالة ، غاية الأمر أن معرفة الرسالة من الأصول ، ومعرفة الإمامة من الفروع ، من الفروع ، وأيضاً معرفة الرسالة لا تكون مشروطة بشرط معرفة الرسالة فعليه يجب على الناس فعلاً الاعتراف برسالة نبي الأكرم والإيمان بها ، وأما معرفة الإمامة وسائر الأحكام الفرعية طبعاً مشروطة بشرط ، أي أنّ جعل الأحكام في عرض واحدة ، جعل وجوب معرفة النبي الأكرم وجعل معرفة الإمامة وسائر الأحكام الفرعية في عرض واحدة ، وأما معرفة النبي الأكرم وجوبها

فعلِيّ والإيمان بها فعلِيّ ، وأمّا وجوب معرفة الإمامة وسائر الأحكام الفرعية فعلِيّ فقط في مرتبة الجعل وفعلِيّتها مشروطةٌ بشرطٍ وهو الإسلام] .

بحسب المناقصات ، المناقصة النّاجحة ستكون للشيخ إسحاق الفياض ، فقد وضع لها سعراً ، وضع للإمامة سعراً هي من الفروع ، أساساً هي هذه المنظومة منظومة الأصول والفروع منظومة ناصبية لا علاقة لها بأهل البيت ، الإمام الرضا يقول لنا الإمامة أسُّ الإسلام النَّامي ، الإمام الرضا يقول لنا : (الإمامة أسُّ الإسلام النَّامي وَفَرَعُهُ السَّامِي) ، الإمامة هي الأصول والفروع ، ومراجعتنا يُقسِّمون لنا الدين بحسب ما قسّمه الأشاعرة والمعتزلة ، ويجعلون الإمامة من الفروع وليست من الأصول ، وبعد ذلك تفرضون عَلَيَّ هذا المرجع أو ذاك المرجع وهذا الذي له من العلم كذا وكذا ، والله العلم الذي يوصل إلى هذه النتائج هذا ما هو بعلمٍ يمتُّ بصلةٍ إلى آلِ مُحَمَّدٍ ، قراءة سريعة للزيارة الجامعة الكبيرة تُلغي كُلاًّ هذا الهراء .

هناك فيديو للشيخ إسحاق الفياض وهو يتلو علينا آيةً من القرآن لا وجود لها في القرآن ، أنا أقول المرجع الذي لا يستطيع أن يُميّز النَّصَّ القرآني من غيره ويتلو آيةً من القرآن وهو في مقام الردّ على موضوعٍ مُهم لا بُدَّ أن يكون مُستعدّاً حينما ردّ وهو يرد على فكر ابن عربي وعلى الذين يُساعدون ويُساهمون في نشر فكر ابن عربي يأتينا بآيةٍ لا وجود لها في القرآن الكريم ، أنا أقول العقل الذي لا يستطيع أن يُميّز النَّصَّ القرآني من غيره ولا يُميّز أنّ هذا النَّصَّ في القرآن أو ليس في القرآن ، وأنا لا أتحدّث عن حلاقٍ يعمل في دكان الحلاقة ، ولا أتحدّث عن طبيبٍ في مطبه ، ولا أتحدّث عن موظف حكومي ، أنا أتحدّث عن مرجعٍ ديني المفروض أن يكون شُغله هو هذا وتخصُّصه ، فحينما لا يُميّز آيةً من القرآن هل أستطيع أن أتق بتمييزه وتشخيصه لمسألة مهمّة كهذه المسألة ، كمسألة الإمامة !؟

● رجاءً اعرضوا علينا واعرضوا لنا الفيديو :

[الشيخ إسحاق الفياض : ومن جانبٍ آخر سمعنا أنّ في هذه الحوزة المباركة يدرس العرفان على ضوء كتاب ابن العربي ، وهذا خطرٌ على الحوزة ولا سيما على شبابنا ، فإنّ كتاب ابن العربي كُلاًّ من قرأ هذا الكتاب يعتقد بأنّه زنديقٌ ولا إيمان له بالله تعالى وتقدس ، العرفان هو الأحكام الإلهية ، العرفان الحقيقي هو معرفة فقه آلِ مُحَمَّدٍ هذا هو العرفان الحقيقي ، ولهذا عليه الالتزام بالعرفان الحقيقي هو معرفة الأحكام الإلهية ومعرفة فقه آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، والعمل بها هو حقيقة النقاية الذي أشر إليه تعالى بقوله : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ ، وقد فسر في الروايات حقيقة التقوى بالالتزام بالواجبات الإلهية

والاجتناب عن المحرّمات الإلهية هي حقيقة التقاية ، العرفان بمعنى كشف الحقائق ، ورفع الستار عن الحقائق كما هو المصطلح بمعنى كشف الحقائق ، والعلم بالغيب مجرد وهم لا حقيقة له ولا واقع له ، وخلاف النص قوله تعالى : ﴿ لا يعلم الغيب إلا الله ومن ارتضى من رسوله ﴾ ، ومن هنا يكون هذا الدرس خطراً على الحوزة ولا سيّما على شبابنا وعلينا أن نكون في يقظةٍ وحذرٍ من هذه الأمور .. [.

لا يحتاج الأمر إلى تعليق !!

كنت أتمنى أن أكمل الحديث في هذا الموضوع في هذه الحلقة ولكنني سأترك بقيّة الحديث إلى حلقة يوم غدٍ لأنّه قد بقي كلام كثير يرتبط بعقيدة مراجعنا وعلمائنا بالبراءة وحُصوصاً البراءة الفكرية ، عرضتُ بين أيديكم نماذج كثيرة مع أنني أغمضت عن كثيرة أيضاً ولكنني عرضتُ بين أيديكم نماذج كثيرة تكشف لنا عن الإشكالية الكبيرة في الجو المرجعي الشيعي ، في الجو الحوزوي الشيعي ، في الجو العُلُمائي قولوا ما شئتم ، في جو المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية ، وما السيّد الحيدري إلا صورة من هذه الصور الكثيرة في هذا التيار الواسع الكبير في أجواء المرجعية وأجواء المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية ، الحديث عن عقيدة البراءة يأتينا في حلقة يوم غدٍ إن شاء الله تعالى .

تُصبحون على ولاية فَاطِمَةَ ..

أترككم في رعاية القمر ..

أسألکم الدعاء جميعاً ..

في أمانِ الله ..